بسم الله الرحمن الرحيم

" ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين "

"صدق الله العظيم "

الصومعة
مجموعة قصصية

تأليف / نوال مهنى

الإهداء

إلى قراء العربية من أبناء وطني الأكبر من المحيط إلى الخليج،

وإلى متذوقي الأدب ومحبيه .

المؤلفة

الصَومَعة

حُسني سيد لبيب

عرفت نوال مهنى أول ما عرفتها ، شاعرة متألقة ، تجيد صياغة افكارها شعرا سلسا عذبا كالماء النمير ، تابعت رحلة عطائها في روضة الشعر العمودي ، الذي ترى فيه الأصالة والعراقة ، كما أنها تحمل على عاتقها رسالة الفن الهادف، وفي رحلة عطائها الشعري امتعتنا بلوحات من الشعرالقصصي، وانسجم هذا اللون مع طبيعتها الحكاءه، وأشرت في إحدي دراساتي إلي هذا اللون المتميز، ولم اكن أعرف انها تنبئ عن تألقها في مجال السرد القصصي . وقد قرأت مخطوطة مجموعتها القصصية الأولى " الصومعة " ، فأعجبت بما رصع يراعها ، وأذا بالشاعرة المبدعة تتألق في ابداعات قصصية، أو أنها تملك فضاءات فنية رحيبة تمكنها من الدخول في هذا المجال .

أول ما يلفت انتباه القارئ في قصصها أنها صاحبة رسالة إنسانية وإجتماعية ، تتبنى قضايا المجتمع ، وأحوال البشر ، وهي تدير حبكتها القصصية بذكاء ومهارة تمسك بطرف الخيط ، ولا تدعه يفلت منها ، إلي أن تتبلورالقصة في ذهن القارئ وتصل به إلى المغزى والمضمون ، وهي فيما تكتب تميل إلى بسط رسالتها بوضوح وشفافية وهي أيضا من الكاتبات المبشرات بالخير والإصلاح .

النماذج البشرية التي إختارتها تلفت النظر ، من حيث كونها شخصيات من واقع المجتمع البسيط ، ومن تربة هذا الوطن ، شخصيات مصرية بحلوها ومرها ، بخيرها وشرها ، وهي من قبل ومن بعد ، ذات سمات إنسانية في نفس الملتقى .

في قصة " ليت الشباب " أجادت التعبير عن المرأة التي خلبها بريق الشهرة ، بعد تتويجها ملكة جمال ، فحرصت على رشاقتها وأناقتها .. وكما حرصت على الا تنجب ، ولما بلغت الستين من عمرها ، ذوى الجمال شيئا فشيئاً ، وانفض السامر من حولها ، فلا أنيس ولا جليس .

إمرأة اخرى نلقاها عاملة " كوافير " . في قصة " أديبة رغم أنفها " يطردها صاحب المحل ويشهر بها عند أصحاب المحلات الأخرى ، وكان الطرد بداية تغير لمسار حياتها ، اذ بدأت تكتب عن الشخصيات النسائية التي إلتقت بهن ، ويعجب أكرم . جارها في السكن . بما

كتبت ، ويعرض عليها . وهو صاحب دار نشر . طبع مذكراتها في كتاب يلقى رواجها ، وكان فاتحة خير لها اذ قدم مسلسلا تلفازيا ناجحا .

كما حدثتنا عن " الخرساء " التى لاقت العنت طوال حياتها ، مات الأب وتزوجت الأم بأخر ، الذي عاملها بقسوة إلى أن مات ، تاركا لها أخا عليلاً ، دفعت الأم بالطفلة للعمل ، ووصلت سن الشباب ، ولم يتقدم أحد لخطبتها ، ثم توفيت الأم وتزوج الأخ وأنجب مما زاد العبء على " سيدة " .... وصورت الكاتبة بقلمها المتمرس ما لاقته الخرساء في حياة كلها شقاء وألم .. الا أن الأحداث تتوالى في زخم لا تتحمله القصة القصيرة وإن كان مناسبا للسرد الروائي ومثل هذا السرد نصادفه في عدد من القصص .

وفـي قصـة " الفراشـة والمتسـول " ، نلقـى شخصـية إمـرأة بسـيطة ، تعمـل مدرسـة ، وتعطـف علـى متسـول تلقـاه كـل يـوم ، فـي ذهابهـا وعودتهـا مـن المدرسة ، لكنها اكتشفت أنه يكاد يتقاسم معها راتبها .

وفي قصة " مشاجرة زوجية " نلقى زوجة تفني عمرها

فـي تلبيـة احتياجـات البيـت وإزاء جفـاء زوجهاتركـت البيـت فـاحس بأهميتهـا واحتياج الأسرة لها.

ومن الشخصيات النسائية البنـاءة ، نلقـى " سكينة " التـي بنـت " صـومعة " تحفظ فيها الغلال والبقول ، وتأخذ منها على قدر احتياجها .

ثم استخدمتها لتحفظ فيها أوراقها المهمة ومصاغها . وحين وافها لأأجل ، وحدث نزاع على توزيع الميراث ، فوجئ الجميع بوصية تركتها ببنـاء مسجد وكتّـاب لتحفيظ القرآن ، ففرح أهل القريـة بمـا فعلتـه السـيدة المحسـنة فـي حياتها وفي مماتها .

وقد توقفت طويلا عند قصة " الصومعة " لعمق الفكرة ومغزاها ، وما ترمز اليه من كفاح " سكينة " ودأبها على صنع الخير لأبناء قريتها ، وحرصها أن تفيد أهل قريتها بعد الممات ، ولعل الكاتبة أدركت أهمية رسالة الفن في الارتقـاء بالإنسـان ، القصـة عظيمـة المغـزى ، قويـة الدلالـة، وفيهـا دعـوة صريحة لعمل الخير دون انتظار مقابل .

كمـا نلقـى سـيدة مكافحـة أخـرى ، تبيـع الحلـوى للصـغار ، وقـد عانت " كاملة" من قسوة زوجها من ناحية . وظلم أخيها من ناحية أخرى ، وعن " يزيدة والقرش الأبيض " تكتب القاصة عن المرأة التي تدخر المال ، ويسطو أبنها على جزء منه دون علمها ، وعاش به حياة البذخ .

وفي قصة " فتاة القطار " تحكي عن فتاة التقت في القطار بوكيل نيابة فاوقعته في حبائلها ، فأصر على الاقتران بها ، وسرعان ما انكشفت طباعها وسلاطة لسانها وسوء سلوكها . فطلقها غير أسف على شيء .

تحفل الكاتبة بالشخصيات النسائية ، وكثيرا ما تشير إلى ظلم الرجل للمرأة ، ونادرا ما تشير إلى خيانة المرأة أو سوء طباعها ، فالمرأة في عرفها هي العنصر الضعيف المقهور ، والمرأة . أيضا . تتمتع بإرادة قوية تواجه بها مصاعب الحياة .

أحيانا تلجأ الكاتبة إلى العالم الغرائبي تأخذ منه أفكارا جيدة لقصصها ، مثال ذلك ما كتبته في قصة " عفريت غرفة التفتيش " ، و" لعنة الفراعنة " ، و " الصخرة المسحورة " ، وهي تبرع في تجسيد هذا العالم ، ويلعب الخيال لعبته المسلية ، وهي حين تلوذ بالخيال، ترسم لنفسها فضاء واسعا يبعدها عن المباشرة التي قد تضر بالبناء الفني لبعض قصصها.

وعن " النفاق والمنافقين " تتحدث الكاتبة عن " منافق أفندي " مشيرة إلى مظاهر النفاق في مصلحة حكومية ، وهو موضوع قُتل بحثا ، وعالجه كثير من المبدعين . وفيها يُكال المديح للمدير الجديد . وتذكر عيوب المدير السابق !

مظهر آخر للنفاق نلقاه في قصة " المصففون أولا " ، حيث يزور مسئول كبير الاقليم ، تحوطه جماعة المنافقين والمنتفعين . يرتب أصحاب الدعوات بحيث يجلس المصفقون في الصفوف الأولى ، والمثقفون الصفوف الأخيرة ، وتأمل معي المزاوجة ، التي عقدتها الكاتبة بين كل من " المصفق " ، و " المثقف " ... ثمة مقاربة لفظية بين الكلمتين ، وثمة مباعدة ، مما جعل الصياغة ذات نسق فني بديع ، وما إن يدخل المسئول ، حتى يتعالى الهتاف والتصفيق ، بينما المثقفون واجمون ! صورة تجمع

المناقضات ،وفيها تسخر الكاتبة من النفاق ، أس البلاء ، الذي يحرك الكاتبة هو المضمون ، تسلط الأضواء عليه ، وتعرضه في قالب الحبكة القصصية ، وإن انحرفت عن المسار قليلا لعرض وجهة نظرها . وقد تستغني بهذا المضمون عن رسم الشخصيات رسما فنيا ، وقد تستغني عن جماليات النص ، وما إلى ذلك ،،،

كثيرون هم الشعراء الذين تحولوا إلى كتابة القصة أو زاوجوا بين هذين الفنين الراقيين ، نذكر منهم صالح جودت ، ونازك الملائكة ، وحسين على محمد ، ويس الفيل ، وغيرهم وها هي نوال مهنى تدخل ساحة الأدب ، ضمن صناع الفن الجميل ، شعراً كان أو نثراً .

حسني سيد لبيب

hosnilabib@gmail.com

ليت الشباب

أمام المرآه وقفت طويلا تتأمل صورتها وقد علت ملامحها علامات الأسى والكآبة ، راحت تدقق فى الخطوط التى رسمها الزمن على وجهها وقومها ، تركت المرآه وأستدارت إلى الحائط المقابل ، هنا صورتها القديمة داخل الإطار الأنيق المعلق ، ما أبعد الفارق . هذا الشعر الحريرى والعيون اللامعة والثنايا اللؤلؤية والنظرات الساحرة الأخاذة ، كل الملامح تفيض رقة وعذوبة وجازبية لن تنسى ذلك اليوم الذى وقفت فيه بقوامها الممشوق أمام لجنة التحكيم لتضع تاج الجمال على رأسها ، بعد أن فازت بلقب ملكة جمال مصر . بعدها سافرت لتمثل بلدها فى المسابقة العالمية ، وكادت تفوز بلقب ملكة جمال الكون لولا تعصب لجنة التحكيم ضد العالم الثالث وإنحيازها لفتاة من العالم الأول . عادت إلى مصر بعد حصولها على المركز الثانى لتجد فى إنتظارها على أرض المطار عشرات المصورين يحملون كاميراتهم ومئات الصحفيين يحملون أقلامهم وألاف المعجبين المحبين للجمال ، إنهالت عليها العروض للعمل بالسينماوالتليفزيون وعروض الأزياء أو كفتاة غلاف للمجلات الشبابية والنسائية . أينما تروح أو تغدو تتابعها نظرات الإعجاب وكلمات الثناء ، الجميع يريدون منها توقيعا أو التقاط صورة إلى جوارها وهى ضيف مرغوب فيه ومرحب به فى كل الاحتفالات ، كانت تنتقل كالفراشة تتدفق حيوية وفرحا . أرتمت على الاريكة بعد

تنهيدة طويلة وهى تردد ما أقسى الزمن آه . ألاليت الشباب يعود يوما – أو – ألاليت المشيب يزول يوما – أفاقت من ذكرياتها على صوت الخادمة – سيدتى لقد أعددت المنزل لحفل عيد ميلادك اليوم ، هل من عمل آخر أقوم به ؟

- لا لا لقد رتبت كل شيئ منذ البارحة . عادت لذكرياتها . ما أقسى الوحدة بعد وفاة زوجى ووالدىّ ، كان ينبغى أن يكون لى أبناء وأحفاد ولكنى حرمت نفسى من الأمومة حرصا على جمالى ورشاقتى . كان خطأ كبيرا ، لقد أنفض الجميع من حولى ، حتى أصدقائى المقربين لا يحضرون لزيارتى إلا إذا دعوتهم لحفلة أو وليمة وكأنى أتسول زيارتهم . أين الذين كانوا يتقربون ويتوددون ويختلقون الأسباب للقائى . تفاجئها الخادمة وفى يدها سماعة الهاتف . سيدتى أحد الصحفيين يريد محادثتك . تلتقط السماعة . الو . فيجيبها المتحدث
- سيدتى الجميلة عقبال مئة عام ياست الكل .
- ياه .. أخيرا تذكرتنى !
- عفوا سيدتى الدنيا مشاغل ، والآن أريد أن أنشر تحقيقا مصورا عن حياة ملكة جمال مصر السابقة بمناسبة بلوغها سن الستين .
- لا لا بإمكانك نشر خبر عن الحفل وبعض المعلومات التى سأعطيها لك أو نشر حديث على لسانى بدون صور أما إذا أردت أن تنشر صورتى القديمة فلا بأس .
- ولكن لماذا ياسيدتى ؟
- أريد أن تبقى صورتى فى نظر الناس تلك الفتاة الجميلة الرشيقة ذات الوجه النضر. نضارة الربيع التى تتدفق شبابا وحيويه وتثير

الإعجاب بجمالها الفاتن ويعلو هامتها تاج الجمال فتزداد به فتنة وتألقا .

- كما تريدين ولكن ما الأمنية التى كنت تودين تحقيقها فى الماضى ولم تتحقق ؟
- كنت أتمنى أن يكون لى أبناء وأحفاد يلتفون حولى ويؤنسون وحدتى
- وما الأمنية التى تودين تحقيقها الآن ؟
- تنهدت فى آسى وتدفقت عبراتها ثم أختنق صوتها فأغلقت الهاتف دون أن تجيب بينما الندم يعتصرها تحسرا على العمر الذى ولى وهى تهمس لنفسها ليت الشباب يعود يوما .

عفريت غُرفت التفتيش

فى هدأة الليل أستيقظ عبد البصير وزوجته عنايات على وقع زلزال عنيف يرج المنزل القديم المتهالك رجا وقفا وحولهما أطفالهم فى زعر شديد ، بعد قليل يهبط أخوه الذى يقطن الطابق العلوى تتبعه زوجته وأطفاله . لم تكن المرة الأولى التى يحدث فيها هذا الزلزال والغريب أنه يحدث فى منزلهم فقط ، بينما جيرانهم وجميع سكان الحى لا يشعرون به . أقسمت عنايات أن البيت مسكون بالعفاريت لا محالة، وأحضرت العرافين ، ولم تأل جهدا فى تلبية طلباتهم الغريبة المريبة ، من ديك أبيض ناصع ذى عرف أحمر فاقع إلى حمامة عرجاء أو هدهد أحول أو سمكة خنثى أو أرنب عقيم . وكان حصيلة كل ذلك مجموعة من التمائم علّقت فى منور البيت بالقرب من غرفة التفتيش مصدر الإزعاج ، ورغم ذلك ظل الدبيب والزلزال يحدث يوميا حتى أحال حياة الأسرتين إلى جحيم ، ويكون الإحساس به أكثر آخر الليل حينما تهدأ حركة الشارع ويخيم السكون . فى هذه الليلة خرج سكان المنزل إلى الشارع خشية أن يهدم على رؤوسهم . اجتمع الجيران حولهم ونصحوهم بالاتصال بالنجدة . عاين الضابط ورجاله المنزل وأصاخوا السمع . وفجأة أمر الضابط بإحضار سباك ، فى خوف شديد وحذر أشد، قام السباك بفك غطاء غرفة التفتيش فأنطلق مارد أسود مخيف فى حجم الفيل الصغير غير أنه أكثر طولا ، عيناه لامعتان تشبهان فوانيس السيارات الداكنة وشواربه كثيفة طويلة وأنطلق المارد زاحفا على بطنه ، متجولا فى حجرات المنزل ضاربا برأسه وأطرافه كل ما يعترض طريقه ، تجمد الحضور وإنعقدت ألسنتهم من هول المفاجأة ، فطن الضابط إلى أن هذا الكائن المخيف ما هو إلا حوت فأنطلق خلفه وتبعه آخرون فى محاولة للسيطرة عليه ، وبعد

جهد جهيد أمكن اصطياده ونقله إلى عربة ثم إلى حديقة الحيوان . تنفس الجميع الصعداء وأنصرف رجال الشرطة كان السؤال الذى حير الجميع ما الذى أتى بالحوت إلى غرفة التفتيش ؟ كثرت التخمينات والتفاسير ، غير أن الجواب الوحيد المقنع الذى طرحه أحد الجيران هو : لابد أن إحدى سيدات المنزل قامت بغسل السمك فى حوض المطبخ فتسربت سمكة صغيرة من نوع القرموط من مصفاة الحوض وأخذت طرقها مع المياة إلى غرفة التفتيش وتصادف أن السمكة حية ، ومن المعروف أن أسماك القرموط تستطيع العيش فى المستنقعات والمياة الملوثة وبمرور السنين كبر القرموط وتحول إلى حوت ضخم وضاقت عليه غرفة التفتيش ، فراح يضغط برأسه ويضرب بذيله فى محاولة للإنطلاق . ولما كان البيت قديما صارت أركانه تهتز ، ورغم منطقية هذا التفسير ، لم تقتنع عنايات وظلت على اعتقادها بأن هذا الحوت ما هو إلا عامر البيت الذى سوف يعود فى صورة أخرى . ولذا حرصت على أن تضع عودا من البخور يوميا بجوار التمائم المعلقة فى منور البيت إتقاءً لشر عفريت غرفة التفتيش .

أديبة رغم أنفها

وقفت عاملة الكوافير ترتعد فى مذلة وإنكسار أمام صاحب العمل ، الذى راح يؤنبها بشدة وانتهى الأمر بطردها من المحل وحرمانها من مستحقاتها ، فى شقتها الصغيرة ألقت حقيبتها على الأرض وبداخلها الزي والحذاء المنخفض اللذين كانت ترتديهما أثناء العمل جلست حزينة تفكر ، يالهذا الرجل الظالم . لم تشفع لى كفاءتى وأمانتى طوال عشر سنوات قضيتها فى العمل لديه !

أبهذه البساطة ينقطع مصدر رزقى لخطأ بسيط أعتبره صاحب العمل جرما كبيرا ، لولا هذه السيدة الثرثارة وصوتها المرتفع لما سمعها صاحب المحل وهى تتفق معى كى أذهب لمنزلها أثناء إجازتى الأسبوعية لتصفيف شعرها وتقليم أظافرها هى وبناتها لأنهن مدعوات لحفل هام مساءً . ويبدو أن صاحب المحل كان يتنصت على أحاديثى مع الزبائن ، لذا أتهمنى بسرقة زبائنه والعمل لحسابى الخاص (من الباطن) آه لو كان معى نقود لأفتتحت محلا خاصا بى . ولكن لا بأس جميع المحال سترحب بى لخبرتى وكفاءتى . أعتبرت عبير نفسها فى أجازة ليومين أو ثلاثة قامت خلالها بترتيب شئونها الخاصة ثم خرجت تبحث عن عمل . جميع المحال اعتذرت عن قبولها فقد أرسل صاحب العمل الذى طردها نشرة لجميع أصحاب محلات الكوافير ، يحذرهم منها ، متهما إياها بالسرقة وخيانة الأمانة ، والعمل لحسابها الخاص مع عملاء المحل .

عادت بخفىّ حنين وأمسكت قلما وأجندة صغيرة وبدأت تحسب ما معها من نقود وتضع ميزانية لمصروفاتها . قفزت إلى ذهنها صورة السيدة التى تسببت فى طردها . دون أن تدرى راحت تسطر إنها ثرثارة لا تكف عن

الكلام فى أى شيئ طوال عملى فى شعرها الخشن المجعد وحينما تعطينى الإكرامية تبدو كمن يستعرض المبلغ . لابد أنها محدثة مال ، فتصرفاتها خشنة وألفاظها غير مهذبة ، إنها تختلف تماما عن تلك السيدة الجميلة التى اصطحبتها إلى المحل أول مرة كى تعّرفها علّى ، فالأخيرة رقيقة هادئة تبدو الأصالة فى جميع تصرفاتها . يبدو أنها من عائلة عريقة ذات جذور ، كانت تضع الإكرامية فى جيب سترتى على إستحياء ،وتحيى الجميع فى دخولها وخروجها . عاودت قراءة ما كتبته ، الفراغ والرغبة فى التسلية دفعاها إلى التنقيب فى ذاكرتها عن عشرات الشخصيات التى تعاملت معها طوال عشر سنوات . وكل منهن لها نمط من السلوك يتشابه حينا ويختلف أحيانا مع الأخريات . مثل مديرة الشركة التى لا تنسى قط أنها مديرة وتظل تأمر وتنهى أثناء وجودها بالمحل وكأنها بين موظفيها ، أو العجوز المتصابية التى تزعم أنها دون الثلاثين وقد تخطت السبعين أو العانس التى تدعى أنها رفضت طوابير الخاطبين إذ لم تجد من بينهم من يروق لها . ثم زوجة الثرى التى تأتى ومعها سائقها وخادمتها لتتباهى بسيارتها الجديدة وتلك المرأة التي تحكى كل أسرار بيتها حتى مشاجرتها مع الجيران . ألقت بالمفكرة وأحضرت سجلا كبيرا من مكتبة مجاورة وراحت تسجل شخصياتها وتصورها بأسلوب جاد حينا وساخر حينا آخر ، انتبهت إلى أنها وصلت لرقم مئة . عندئذ توقفت وأغلقت السجل . فى اليوم التالى قررت البحث عن أى عمل فى أى مجال . تعبت قدماها دون جدوى ، جلست تحتسى الشاى على مقهى صغير ، لاحظت أن شابا ينظر إليها بإمعان ، شعرت أنها تعرفه . تقدم متسائلا : أأنت عبير ؟ أجابت : نعم لابد أنك أكرم . جلسا يتحادثان . أين أنتم الآن ياعبير ؟

أجابت فى آسى : لقد هدم بيتنا فى السويس أثناء الحرب ودفنت أسرتى تحت الأنقاض وجئت لأعيش مع خالتى الأرملة التى لم تنجب وعندما توفيت تركت لى شقتها الصغيرة ذات الإيجار الزهيد وكنت أعمل بأجر معقول ثم فقدت عملى .

- لا عليك ستجدين عملا عندى –ردت فى أمتنان شكرا وأنت كيف حالك ؟
- لقد تخرجت فى كلية الإعلام وأعمل صحفيا فى صحيفة شهيرة كما أسست دار نشر خاصة بمشاركة بعض الزملاء . ولكن خسارة أنك لم تكملى تعليمك . عندما كنا جيران وزملاء فى المدرسة الابتدائية كانت لديك ميول أدبية . كان من الممكن أن تصبحى أديبة أو كاتبة

فى سخرية شديدة أجابت لقد أصبحت أديبة رغم أنفى . وقصت عليه قصة السجل الذى يضم شخصياتها من الحياة ، طلب منها أن تحضره ليطلع عليه كان يتحدث بجد وأهتمام ، أحضرت السجل . سألها عن العنوان فقالت سمه ما شئت أتظنه كتابا حقا ! قرأ أكرم السجل وأخبرها أن الموضوع جيد وطريف . فقد شعر بموهبتها وأراد مساعدتها فقام بالمراجعة والتنقيح والتصحيح والفهرسة ثم قدم للكتاب والمؤلفة . طبع الكتاب طباعة فاخرة ولاقى رواجا بسبب الدعاية المكثفة من خلال الصحيفة التى يعمل بها أكرم مما دعى أحد المخرجين للاتصال بدار النشر للسؤال عن عنوان المؤلفة لأنه يريد تقديم هذه الشخصيات فى حلقات تليفزيونية . التقى عبير وتعاقد معها ونجح المسلسل وحصلت على مبلغ كبير من المال وطبع الكتاب طبعة ثانية . وهكذا أصبحت عبير كاتبة شهيرة رغم أنفها تتصدر أخبارها وصورها الصفحات الأدبية ثم تولت الإشراف على الصفحة الأدبية فى جريدة كبرى .

فى إحدى اللقاءات التلفزيونية – قالت : الفضل فيما وصلت إليه يرجع إلى الله أولا ثم لصاحب المحل الذى طردنى ثم لزوجى أكرم الذى اكتشفنى وقدمنى فاصبحت أديبة وكاتبة .

عائلة كروية جدا

اليوم ليس عاديا ، الزحام فوق العادة ، الريات الحمراء والبيضاء تملا الشوارع . آلات تنبيه السيارات كأنها فى سباق للإزعاج . بعد رحلة عذاب استمرت ساعتين وصل المهندس الشاب إلى منزله عائدا من عمله يتصبب عرقا ، مسرعا غير ملابسه وأتجه لغرفة الطعام فلم يجد شيئا . صاح غاضبا أين الطعام ؟ ببطء شديد قامت الزوجة من أمام التلفاز وهى تعتذر . أنا أسفة اليوم مباراة الأهلى والزمالك .

–وفى سخرية وقد نال منه الجوع : إذن كان يجب أن نصوم

انطلقت إلى المطبخ وعادت بأطباق من الجبن والبيض والمربى . على مضض تناول لقيمات قليلة ومضى إلى غرفة نومه . استلقى على فراشه مجهدا . صوت التلفاز وتعليقات المذيع وحماس الأطفال وشجارهم حّول البيت لساحة مباراة ، كان التحدى بين أفراد الأسرة شديدا والتعصب سافرا فهذا أهلاوى وذاك زملكاوى . فجأة صاح المعلق جووون فإنطلق الهتاف مدويا : أهلى – أهلى وتصفق الأم وتصيح – الأهلى هو الأساس . فيرد الأبن أهلى مين ياست ماما روحى العبى . الزمالك دا مدرسة

- بينما تقفز أخته وهى تشير إلى التلفاز – الشياطين الحمر أهم أهم أهم .

وضع الأب الوسادة فوق رأسه وسد أذنيه فى محاولة لمنع الأصوات دون جدوى ، فهب من فراشه صائحا : حرام عليكم أريد أن أستريح أغلقوا الجهاز قليلا ، رد الجميع مستنكرين ، مصر كلها تشاهد المباراة وأنت تريد أن تنام وكمان تحرمنا من المشاهدة ، ألا يكفى أننا لم نذهب

للأستاد كغيرنا ؟ يقطع المعلق حديثهم صائحا جوون التعادل للزمالك ، يرقص الابن أمام التلفاز وهو يردد زمالك زمالك بينما الأب يكاد ينفجر من الغيظ ، ترك المنزل وهرب للشارع . كل المقاهى والأندية لا حديث لها إلا عن المباراة ، فى كل مكان يذهب إليه . هتاف –شجار – تعليق – تحليل –نقد . وكأن الكون قد فرغ من القضايا والمشاكل ولم يبق إلا الكرة ، ولماذا كرة القدم بالذات دون الرياضات الأخرى !! لا يدرى .

انتهت المباراة وعاد إلي المنزل ، نظر لزوجته وأبنائه ساخرا ثم قال : أعتقد لو أنّى سألتكم عن أبسط المعارف العلمية والثقافية فلن أجد لديكم شيئا يذكر ، بينما معلوماتكم فى الكرة ما شاء الله لو كان الامتحان فى الكرة لحصلتم على الامتياز بجدارة ، إنها ثقافة الأحذية . الرياضى هو من يمارس الرياضة وليس من يتفرج ويتعصب ويهتف . فتعقب الزوجة نحن نسعد بالمشاهدة ونشجع اللاعبين ، فيجيبها : لا مانع ياسيدتى ، بشرط ألا يكون على حساب عملك وواجباتك ، كما أن التشجيع يكون للاعب الأفضل ولا داعى للانحياز الاعمى والتعصب المقيت ، وكأن الفريقين فى حرب أو بينهما خصومه ، إنه لعب أولا واخيرا أما آن الوقت لنكون جادين . ليتنا نتعامل مع كل القضايا بهذا الحماس وهذه الجدية ، وليتنا نهتم بثقافة عقولنا كما نهتم بثقافة أقدامنا وأحذيتنا .

صمت الجميع ونظر بعضهم إلى بعض فى أستغراب شديد .

المصفقون أولاً

مدينتى عاصمة الإقليم تبدو اليوم فى ثوبها الجديد ، الشوارع نظيفة ، أنية الزرع أمام الهيئات والمؤسسات ، تكثيف لرجال المرور فى الشوارع . لم يكن هذا التوقيت متزامنا مع عيد من الأعياد الدينية أو القومية . ولذا تساءل الناس عن السر ، كانت علامات التعجب تسبق الأسئلة ، فى اليوم التالى عرف السبب فبطل العجب إذ علقت اللوحات واللافتات التى تعلن عن زيارة مسئول كبير للمحافظة ، واصطف تلاميذ المدارس على جانبى الطريق التى سيسلكها الموكب العظيم للضيف الكريم ، واقفلت الشوارع أمام المارة وتحول المرور إلى الشوارع الجانبية ، سرادق ضخم فخم تحيط به عربات الأمن وقد وقف أفرادها معا ويدهم فى وضع الاستعداد وترقب وكأنهم يتأهبون لخوض حرب شرسة أو الانقضاض على عدو متربص . دخل المدعوون الذين اختيروا بعناية يحملون بطاقات الدعوة ، داخل السرادق وقف عدد من ضباط الشرطة لتنظيم الحضور فكان نصيب المثقفين رغم قلتهم فى الصفوف الخلفية ، وعندما احتج أحدهم صاح فيه الضابط قائلا : المصفقون أولا يا سيد والمثقفون أخيرا . والذى لا يعجبه يتفضل بره ، تجرأ أحدهم وتساءل عن الحكمة فى ذلك . أجاب الضابط فى ضيق وتأفف لأنكم لا تحسنون التصفيق والهتاف ولا تكفون عن النقاش والجدال. ما إن أنهى الضابط عبارته حتى دوى التصفيق والهتاف فى الخارج ، واندفع الحرس داخل السرادق يسبقون المسئول الكبير الذى دخل تحوطه وتتبعه حاشية كبيرة ووفد رفيع من رجالات الدولة ، وقف الجميع لتحية الزعيم المفدّى وانطلق التصفيق والهتاف يشق عنان السماء من الصفوف الأولى لفترة

طويلة . ثم جلس المسئول مشير لمن بالقاعة بالجلوس فجلسوا وقد علت وجوه المصفقين إبتسامه عريضة ، بينما المثقفون واجمون .

الخرساء

ولدت والشقاء معها توأمان لا ينفصلان ، بعد عدة سنوات اكتشف الوالدان أن الطفلة خرساء ، مات الأب وتزوجت الأم بآخر ، ما إن شبت عن الطوق حتى توفى زوج الأم الذى كان يعاملها بقسوة تاركاً لها أخا عليلاً ، اضطرت الأم إلى دفع الطفلة للعمل للاستعانة بأجرها على تكاليف الحياة ، كان عليها أن تعمل طوال اليوم كى تكسب قوتها وقوت أسرتها ، عندما بلغت سن الشباب لم تجد من يتقدم للزواج بها مثل قريناتها من فتيات القرية بسبب عاهتها . توفيت الأم وتزوج الأخ وأنجب عدة أطفال مما زاد العبء على سيدة ، فإلى جانب عملها فى الحقل لدى مزارعى القرية تقوم بأعمال البيت من غسيل وخبيز وغيره ، فى مواسم الحصاد تجوب القرية لجمع الزكاة فى صورة غلال ونقود وفى الأعياد تجمع لحوم الأضحية وتقدم كل ذلك لأخيها وزوجته . رغم ذلك ظلا يهددانها بالطرد إن هى ألمحت بالشكوى من التعب مما تعانيه ، أو قصرت يوما فى الذهاب للعمل ، وكأنها آله لا تحس وليس من حقها طلب الراحة ، وهكذا استغلها أخوها شر إستغلال لم يكن يحنو عليها سوى أسرة كامل بك وهم يقيمون بالعاصمة ويحضرون إلى القرية فى المناسبات والأعياد ومواسم المحاصيل ، فكانت سيدة تترقب حضورهم وما إن ترى أضواء الفيلا مضاءة حتى تسارع بالذهاب إليهم ، فيقدمون لها الهدايا فى صورة ملابس وأطعمة ويجعلون لها نصيبا دائما من زكاتهم وصدقاتهم ، وهى بدورها تقوم بخدمتهم فترة إقامتهم بالقرية ، وسيدة المنزل ترحب بها وتحسن إليها ، فقد أخبرتها سيدة بأن والدتها أوصتها حين وفاتها أن تأت إليهم إذا أحتاجت شيئا . والطريف أن سيدة

الخرساء كانت بمثابة وكالة أنباء متنقلة حيث تجلس إلى زوجة كامل بك وتحكى لها أخبار القرية منذ أن سافرت فى الأجازة السابقة حتى عودتها ، وكل ذلك بلغة الاشارة التى تفهمها السيدة جيدا فهى مثقفة لبيبة (واللبيب بالاشارة يفهم) فكانت فترة إقامة الأسرة فى القرية عيدا لسيدة . ذات مرة اثناء عمل الخرساء بالحقل فوجئت بأحد الفلاحين يجذبها من الخلف فسقطت على الأرض ، حاول الشاب أغتصابها فقاومت وأستماتت فى الدفاع عن شرفها ، وبعد صراع مرير مع هذا الذئب البشرى تمكنت من الإفلات من قبضته والنجاة بنفسها وجرت مزعورة إلى بيتها وأخبرت أخاها بما حدث وأرشدت عن الشاب المعتدى . وتجمهر أهل القرية . محاولين الفتك به لولا منعه أهله وحمايتهم له . هذه الحادثة كانت درسا لأخيها فواجه لوما عنيفا من أهل البلدة ودعوه للحفاظ على أخته حتى لا تجلب له العار فليس فى كل مرة تسلم الجرة ، خرج الأخ للعمل هو وزوجته لكنه لم يتعود على ذلك الجهد وحاول دفع سيدة للعمل من جديد بعد أن مكثت بالبيت لرعاية الصغار بل وحاول انتزاع قرطها الذهبى من أذنيها لبيعه وهو الشيئ الوحيد الذى تملكه وتعتز به فقد أعطته لها أمها قبل وفاتها وأوصتها بالحفاظ عليه ، هنا ثارت سيدة لأول مرة فى وجه أخيها وصممت على الاستقلال فى معيشتها ، وشجعها على ذلك أهل القرية الذين تعاطفوا معها ،استقلت فى أحدى حجرات البيت ، وراحت تعمل فقط فى بعض بيوتات القرية الآمنة المشهورة بالجود والتقوى ، فامتلأت حجرتها بالخيرات ولم تحرم أخاها وأطفاله فصارت تجود عليهم ببعض ما يجود به عليهم الأكرمون .

الفراشة والمتسول

مثل فراشات الربيع الملونة تمشى منال بقوامها الرشيق وحذائها الانيق ، ترتدى فستانها الأخضر الربيعى الذى يتطاير مع خطرات نسيم الصباح إلي مدرسة البنات الثانوية القريبة من منزلها ، لذا اعتادت أن تذهب إلى عملها سيرا على الأقدام ، يقع بصرها على المتسول القابع على ناصية الشارع يفترش الرصيف مستندا إلى حائط السور مادا يديه فى استجداء ، ملابسه الرثة وكيانه الضعيف وصوته الواهن يبعث على الشفقة ، تبطئ فى خطوتها وتفتح حقيبتها ثم تنقده وتمضى . يحدث هذا فى معظم الأيام . فى حصة الفلسفة راحت منال تشرح لتلميذاتها تعريفات الفلاسفة للإنسان فى محاولة لإيجاد تعريف جامع مانع يميز الإنسان عن جميع الكائنات الحية . أهو حيوان عاقل أم حيوان مفكر أم حيوان ضاحك أم حيوان باك ، تذكرت المتسول فابتسمت قائلة : ربما يكون حيواناً متسولا فلا أعتقد أن كائنا آخر يحترف التسول ، يدق الجرس معلنا انتهاء الحصة ، تلتف حولها التلميذات ، يسألنها وهى تجيب إلى أن تدخل زميلتها مع بداية الحصة الثانية .

فى طريق عودتها يعترضها المتسول مادا يديه ولسانه لا يكف عن طلب الإحسان والدعاء للمحسنين ، بعد عودتها لمنزلها فكرت منال وقررت ألا تعطى لذلك المتسول قرشا واحدا بعد اليوم ، فهو يتقاسم معها راتبها تقريبا بحكم وجودة فى طريقها ذهابا وإيابا . بالتأكيد يوجد محتاجون آخرون ربما يكونون أحق منه بالصدقة فلماذا تقصر صدقاتها عليه ؟ فى اليوم التالى عبرت الشارع وسارت على الرصيف المقابل حتى تتفادى المرور على المتسول اللحوح . تكرر هذا عدة أيام ، لاحظ المتسول مرورها على

الرصيف المقابل ، أثناء عودتها غيّر موقعه إلى ذلك الرصيف وعندما أقتربت منه صاح باكيا : حرمتنا من عطفك ليه ياجميل ؟

مُنافِقٌ أفّندى

أمام المصلحة الحكومية التى يعمل بها وقف صابر عبد الخالق يتأمل فى دهشة ذلك التغير الذى طرأ على المصلحة أثناء غيابه فى أجازة مرضية لمدة أسبوع حتى ظن أنه أخطأ فى العنوان .

لا ليس معقولا أن في أخطئ عنوان مصلحتى التى أعمل بها منذ سنوات ، هكذا قال فى نفسه ، ثم عاود النظر ترى ماذا حدث ؟! الساحة المقابلة للباب الرئيسى مرصوفة ، الحوائط مدهونة الأعلام ترفرف ، الستائر الحريرية تظهر من النوافذ ، أوانى الزرع تملأ الأركان ، الزهور تغطى المدخل وعليها بطاقات بأسماء مختلفة ، تأكد أنها مصلحته ومقر عمله حينما رأى العمال الذين يعرفهم جيدا يقفون على الابواب أويدخلون ويخرجون . دخل صابر واتجه إلى غرفة مكتبه التى تضم عدة مكاتب يشغلها معه ثلاثه من زملائه ، ألقى تحيه الصباح ثم جلس . أتجه إليه زملاؤه ببصرهم متسألين . قال أحدهم : حمدا لله على سلامتك ياصابر ، وأضاف الثانى : وحشتنا يا صابر ، وتبعه الثالث : ربنا مايغيبك دا احنا من غيرك ولا حاجة . رد صابر فى امتنان: شكرا ياإخوانى ربنا يكفيكم شر المرض كانت أزمة وعدت لحظة صمت سادت الحجرة قطعها صابر متسائلا عن سر هذا التغير الذى أصاب المصلحة فى فترة زمنية قصيرة؟ أجاب أحدهم . لقد نقل المدير وأتى إلينا مدير جديد وتسلم مهام منصبه اليوم .

- ولماذا نقل رغم نجاحه فى شغل هذا الموقع ؟ وتحقيقه لإنجازات كبيرة فى فترة زنية قصيرة ؟

أجاب عادل : سنه الحياة ياسيدى ، سبحان الذى يغير ولا يتغير !

صابر : ولكن الرجل كان جادا ويعمل بإخلاص .
حمدى : ألا تعلم يا صابر أن الذى يعمل كثيرا يخطئ كثيرا فينتقل.
عند ذلك نهض سيد متوجها لمكتب صابر قائلا : دعك من فكاهات حمدى ثم يهمس : الحكاية أن المدير الجديد قريب الوزير ويابخت من كان الوزير عمه . ينضم إليهم عادل معلقا : ولا قريبه ولا نسيبه إنه فقط من المحاسيب . فيعقب حمدى . كله محصل بعضه والنتيجة واحدة .
تعالى الهمس وتداخلت الأصوات وكثرت التعليقات بين الزملاء ، وهم يتحلقون حول صابر الجالس على مكتبه شاحب الوجه . وفجأ' يدخل رئيس القسم فينهرهم قائلا : ما شاء الله ، ما هذا أساتذة تتركون مكاتبكم وتتشغلون بالغيبة والنميمة وكأنكم فى مقهى ! أنسيتم أنكم فى مصلحة حكومية محترمة ؟ ينصرف الجميع عائدين إلى مكاتبهم دون أن ينبس أحدهم بكلمة واحدة فيما عدا صابر الذى وقف معقبا : أحنا آسفين ياأستاذ عبده كل ما فى الأمر أن الزملاء كانوا يطمئنون على صحتى إثر الوعكة التى عانيت منها الاسبوع الماضى .
. عشان خاطرك ياصابر – سوف أسامحهم هذه المرة ، ولن أسمح بعد ذلك بهذا الإهمال والتسيب فأحترام العمل واجب مقدس ولابد من العمل الجاد والالتزام بالنظام ، لقد مضى عهد الفساد والاستهتار ، نحن الآن فى عهد الشفافية والطهارة ولابد عن الإصلاح ودفع عجلة التنمية من أجل بناء مجتمع الرفاهية .
خرج رئيس القسم ونظر بعضهم إلى بعض ، وهم فى دهشة وحيرة مما سمعوا ، علق صابر مستغربا : ماذا جرى للأستاذ عبده ؟! الآن صار عهد المدير السابق عهد فساد وإهمال ؟ هل نسى أنه كان أحد أنصاره المخلصين المتحمسين لسياسته والمادحين لسيادته ؟

. سيد – عبده أفندى شعاره مع كل مسئول – أنا فى الخدمة ما دمت فى الخدمة .

صابر– كان يجب أن يسمى منا منافق أفقدى

عادل – يا أخوانى من الأفضل أن نبقى فى حالنا فالحيطان لها آذان .

حمدى : ربنا يجعل كلامنا خفيفا عليهم .

سيد : بالمناسبة لا تنسوا أن يدفع كل منكم مبلغ عشرين جنيها طبقا لتعليمات منافق أفندى . عفوا أقصد عبده أفندى .

صابر : ولماذا تجمع هذه المبالغ ؟

سيد : هذا لزوم عمل حفل ترحيب بالمدير الجديد .

يعلق صابر فى امتعاض : كنا ننتظر علاوة او مكافأة لا غرامة . يقف حمدى ويخرج من جيبه ورقة نقدية يضعها أمام سيد المكلف بجمع المبلغ وهو يبتسم قائلا : ادفع بالتى هى أحسن فيتبعه الأخرون .

انتهى موعد العمل وتجمع العاملون فى المصلحة داخل القاعة الكبرى ، وعلى المنصة جلس السيد المدير وعن يمينه ويساره جلس مساعداه ، وأمامهم باقات الزهور وأطباق الحلوى وأكواب المشروبات . وعلى منضدة قريبة وضعت علبة فاخرة بداخلها هدية ثمينة . بدأ الحفل بخطبة عصماء صاغها عبده أفندى عّدد فيها مناقب المدير الحميدة ومهاراته العديدة وسياسته الرشيدة ورؤيته السديدة وصفاته الجليلة ومواقفة النبيلة ، وتاريخه المشرف وسجله الحافل بالإنجازات فى كل عمل أوكل إليه ، وكل موقع مر عليه ، بفضل ذكائه الخارق وفكره الحاذق ونظره الثاقب ، مما جعله فخرا لزمانه ، وسابقا لعصره وآوانه . فقد أزال العقبات وحل الازمات ، وحقق الأرباح ، وأسعد الأرواح ، فهو المسئول المنقذ ، والعبقرى المنجز ، الذى قل أن يجود الزمان بمثله ،

ولا إصلاح بغيره ، وهو حصيف لا يجارى ، وناصح لا يبارى ، ورئيس ذو اقتدار ، ولا يشق له غبار ، فله علينا منذ الساعة كل السمع والطاعة .

ضجت القاعة بالتصفيق وأنفرجت أسارير المدير وبدا إعجابه واضحا بعبده أفندى ، بعد أن خلع عليه كل هذه المحاسن التى لم يكن يعلم من قبل أنه يتحلى بها ،ثم قام عبده بتسليم الهدية نيابة عن موظفى المصلحة ، وتتابعت كلمات المتحدثين فى عبارات قليلة لا تخرج عن الترحيب ، وعقب المدير شاكرا الجميع وخص عبده بالشكر الجزيل .

انشغل الحاضرون فى تناول المشروبات والحلوى والأحاديث الجانبية ، بينما نهض صابر متوجها إلى مكتبه وعاد وبيده ورقة مطوية ثم فردها وراح يطالعها مبتسما فى سخرية . لاحظ عبده إنهماك صابر فى قراءة الورقة ، فإقترب منه وسأله :

فيم أنت مشغول ياصابر : أهذا وقت قراءة ، نظر صابر فى استهزاء قائلا : أتعرف ياأستاذ عبده ما هذه الورقة إنها نسخة من تلك الخطبة التى ألقيتها منذ سنوات تحية للمدير السابق ، وكنت أنا وقتها حديث عهد بالعمل وأعجبت ببلاغتها وطلبت منك صورة منها ولا زلت أحتفظ بها فى مكتبى إلى اليوم . ظل عبده يصغى إلى صابر ثم علق قائلا : وما الذى ذكرك بها الآن ؟

صابر : الذى ذكرنى أن هذه الخطبة التى دبجتها فى الترحيب بالمدير السابق الذى اتهمت عهده بالفساد هى نفس الخطبة التى ألقيتها اليوم للترحيب بالمدير الجديد الذى وصفته بالطهارة فبم تسمى ذلك ؟ أتحب أن أقرأ مقالتك هذه أمام الجميع وأخبرهم بقصتها حتى يعرف المسئول الجديد من أنت يامنافق أفندى ؟!!

ارتجف عبده ولم يجب ونظر إلى صابر كمن يستعطفه بألا يفعل ، بينما صابر يردد فى آسى : صحيح منافق منافق منافق .

جمعية الرفق بالوجدان

فى شرفة منزلها المطلة على النيل جلست الشاعرة ، وأمامها كومة من الكتب وأجندة صغيرة بداخلها قلم . تأملت منظر النيل الساحر والجزيرة الخضراء التى تتوسط مجراه ، وحولها تبحر القوراب الصغيرة ، وعلى الشاطئ أندية للتنزه تكثر بها المطاعم وقاعات الأفراح وصالات عرض الألعاب ومعارض لبيع السلع من كل لون .

لقد اعتادت الشاعرة أن تقرأ وتكتب فى هذه الشرفة حيث يعد النهر أهم مصادر إلهامها ، رشفت رشفات من كوب الشاى وبدأت تتصفح إحدى المجلات ، كانت الموسيقى الصاخبة تنساب عبر مكبرات الصوت من صالات المعارض وقاعات الأفراح المفتوحة ، شيئا فشيئا ارتفعت أصوات الغناء الهابط بشكل هستيرى وكأنه صراخ . ألقت المجلة وأمسكت بقلمها ، حاولت التركيز قليلا قبل أن تكتب شيئا فلم تستطيع ، شعرت بصداع شديد ، أشتد الإيقاع فزاد الصخب وكأنه طرقات على الحديد تسد الآذان . حاولت تميز بعض كلمات الأغانى المتداخلة ، بصعوبة ميزة صوتا من أنكر الأصوات يقول : إنت مين ياه . إنت أيه ياه . وصوتا آخر أكثر سخفا وفجاجه يقول : بحبك ياحمار . لم يكن ما تسمعه غناء بل صراخا وزعيقا ونهيقا ، وضعت الشاعرة راحتيها فوق أذنيها فى محاولة لتخفيف وقع الأصوات المؤذية . نسيت جمال النيل الذى اعتادت أن تطيل النظر إليه وتستنشق نسماته الندية فى متعة واسترخاء مما يكسبها صفاء الذهن ويساعدها على التفكير وممارسة رياضة التأمل ، كما يعينها على متابعة القراءة والكتابة ، انسحبت للداخل وأحكمت إغلاق الشرفة والنوافذ علها تمنع نفاذ الأصوات ، التى

تزداد و تصبح أكثر إزعاجا . تمتمت تحدث نفسها . لا أعتقد أن هذا يحدث فى مجتمع متحضر ، راحت تعدد متاعب الضوضاء وتتساءل ! كيف ينام المريض ويفكر الباحث ويبدع الأديب ويستريح المتعب ويستذكر الطالب دروسه ؟!!

هذا الضجيج يفسد حياة الناس ويرهق أعصابهم ويضعف حواسهم . تذكرت أنه يوجد قانون لمحاربة الإزعاج فلماذا لا تنفذ القوانين ؟! يبدو أن الناس لا تأبه بها مادامت لا توجد متابعة أو محاسبة . لقد اعتاد الناس على كسر القانون وعدم احترامه فعمت الفوضى ربما لأنهم لا يجدون القدوة فى القيادات أو من هم مكلفون بتطبيق القانون . فما الحل إذن .

مكبرات الصوت فى الأفراح والمآتم والاحتفالات ، طلقات النار فى المناسبات أصبحت تقليدا حتى على مستوى الحكومة التى تطلق إحدى وعشرين طلقة تحية لكل زائر ذى حيثية ، وأصبح الشارع المصرى أشبه بسوق مزدحم . الجميع يتحدثون بصوت جهورى وكأنهم فى سباق للصوت المرتفع أو كان المتحدث يلقى خطبة فى جمع من البشر ، ظل البحث عن حل هاجسا يؤرق الشاعرة فراحت تقلب الآراء فى ذهنها وتمحصها ثم صاحت : وجدتها :-

لقد قرأت فى بعض الصحف أن موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب (رحمة الله عليه) كان ينادى بإنشاء جمعية لمحاربة الضوضاء التى أصبحت سمة العصر – سماها – جمعية الرفق بالوجدان .

لا أعرف إذا كانت الفكرة قد نفذت أم لا . ولكن ما يعنينى أن الفكرة قد راقتنى كثيرا ، فقد كان من أهداف الجمعية محاربة التلوث السمعى الذى يرهق حواس الإنسان ويفسد ذوقه ويسلمه إلى القلق والضغط النفسى

وخاصة لدى المبدعين والمفكرين ومن هم على شاكلتهم من ذوى المشاعر المرهفة أو من يتطلب عملهم الهدوء . لاشك أن احترام مشاعر البشر غاية نبيلة . وأكثر من يقدرها هم المبدعون حيث تشكل أحاسيسهم ووجداناتهم عنصرا أساسيا فى إبداعهم .جلست إلى مكتبها وأخذت تسطر فكرة قيام الجمعية وأهدافها فما دامت القوانين قد عجزت . فلماذا لا يقوم المجتمع بهذه المهمة من خلال جمعيات أهلية ينشئها المستنيرون من أبنائه . إن الفكرة جميلة وبسيطة وهادفة وغير مكلفة .

من الآن سوف أدعو الجميع للتعاون والتكاتف لمحاربة الضوضاء والتعريف بأضرارها وتوضيح مخاطرها وليكن شعارنا جميعا ((الرفق بالوجدان))

مُشاجَرة زَوجِية

أمام شاشة التلفاز الملونة جلس يتأمل المذيعة الجميلة وهى تتحدث فى دلال وعذوبة ، بدا له كل ما فيها رائع ومثير . ابتسامها . زينتها . قصة شعرها . فستانها . عقدها . قرطها . سحب مقعده إلى الأمام حتى كاد يلتصق بالشاشة وعيناه تتابعان حركات يديها وإيماءات رأسها فى إنبهار شديد . صوت زوجته يقطع عليه تأملاته وهى تنادى – الغداء جاهز ياوجيه . لم يرد أو يعرها أهتماما ، عاودت النداء بصوت مرتفع لا يخلو من الحدة ، ظل منهمكا فى مشاهدة التلفاز وكأنه لم يسمع شيئا . اقتحمت الزوجة الحجرة وأغلقت التلفاز وهى تصيح غاضبة

- الغداء ياأستاذ . كاد يبرد .
- نهض وجيه متثاقلا يجر قدميه ظل صامتا أثناء الغداء ينظر إلى الطبق ثم إلى السقف وخياله لا يكف عن المقارنة بين زوجته والمذيعة الفاتنة . تنهد فى آسى . آه ما أبعد هذه عن تلك لابد أن زوجها سعيد إذ يكفى أن ينظر إليها فتسر نفسه ، فمن صفات الزوجة الصالحة إذا نظر إليها زوجها سرته . لاحظت الزوجة شروده فسألته : ماذا بك يا وجيه احدث شيئ غير عادى ؟

أجاب مقتضبا : لا .. لا .. على الإطلاق . عاود الشرود محدثا نفسه ليتنى أستطيع كسر حدة الملل الذى أصاب حياتى ، إن كل ما تقوم به زوجتى ليس أكثر مما تقوم به أيه خادمة . غسيل ، تنظيف ، طهى ، وكأنها خلقت للمطبخ . صحيح إنها تتفانى فى خدمتى أنا وأولادى ولكن .. لا حوار يجمعنا ، لا أهتمام بمشاعرى ، دائما عصبية ، متعبة ،

ليس لديها وقت . حينما تقدمت لخطبيتها كانت رائعة ، متألقة ، مبتسمة دائما . كنت أحلم أن يكون بيتنا جنة وارفة الظلال . لم يدم حلمى طويلا ، فبعد إنجاب الأطفال أصبح البيت مزعجا ، ولم يعد مكانا للراحة والسكينة . انهى طعامه ونهض ، وقفت الزوجة تجمع الأطباق وترتب المقاعد وهو ينظر إليها بملابس المطبخ ، ألقى بنفسه على الفراش فى وجوم . أنهت الزوجة عملها وعادت متسألة فى قلق . ماذا جرى يا وجيه ؟ هل أنت مريض ؟

قرر أن يواجهها بعد إلحاحها فى السؤال فقد فاض به الكيل من إهمالها له ولنفسها فرد فى إستياء : ما رأيك أنتِ فى حياتنا ؟

- ماذا تقصد ؟
- بصراحة انا متعب ومحبط .
- وما الذى يتعبك ويحبطك ؟

انفجر البركان وخرجت الحمم فوارة لا يوقفها شيئ علت نبرة صوته متهماً إياها بإهماله وإغفال حقوقه وظل يعدد الاتهامات ناعياً سنين الشباب الضائعة دون أن يحقق حلمه فى السعادة وأنهى ثورته مترحما على أيام العزوبية التى ولت وليتها تعود . انخرطت الزوجة فى البكاء وصاحت به أبعد كل هذا لا أجد حمدا أو شكرا ؟ ماذا أفعل أكثر من ذلك ؟ أسهر طوال الليل مع أطفالك وأقضى النهار واقفة على قدمى لتلبية حاجاتكم التى لا تنتهى ثم أستذكر للأطفال دروسهم وأحفظ مواعيد الدواء وأجمع أدواتهم المتناثرة وأعد المشروبات وأرد على الهاتف وأشياء أخرى لا تحصى . إننى مثل الساقية لا أكف عن الدوران حتى تعبت أعصابى ووهنت صحتى ونسيت نفسى ، من أين لى بالوقت والجهد كى أهتم بمظهرى وأنا أكاد أسقط من الإرهاق ، كانت تتكلم بصوت مخنوق

والدموع تترقرق من عينيها . رد فى برود كل النساء يفعلن ذلك إنها وظيفة المرأة بل واجباتها ، ردت بسخرية : أليس غريبا أنك تعرف واجبات الآخرين جيدا ولا تعرف واجباتك ؟ تريد أن أعد نفسى للخروج والتنزة والجلوس إلى جوارك للحديث والحوار وأن أبدو عروسا طوال الوقت أتظننى اكره أن أكون كذلك ! ولكن كيف ؟ وماذا فعلت أنت حتى توفر لى قدرا من الراحة ؟ هل دورك ينحصر فى توفير المصروفات ثم الجلوس أمام التلفاز أو قراءة صحف الصباح والمساء حتى تكاد تحفظها : لم لا تحمل عنى جزءا من هذه الأعباء ؟ كأن تذاكر لأبنائك أو تنظم المكتبة أو ترتب ملابسك أو تشترى لوازم البيت أو تعرف مواعيد الدواء وتعطيه للأطفال بدلا من الإكتفاء بإصدار الفرمانات والمطلوب منى التنفيذ على وجه السرعة طاعة لسى السيد الذى لا يعجبه العجب . احتدم الخلاف وكل طرف يتهم صاحبه بالتجنى والتقصير فى حقه . ثم أشاح كل منهما بوجهه عن الآخر واتجه هو إلى غرفة نومه ومضت هى إلى غرفة أطفالها . على دقات المنبة استيقظ مبكرا وأستعد للخروج إلى عمله .

إستوقفته قائلة : خذ مفتاح الشقة معك فسوف أذهب وأبنائى إلى بيت والدى – تحسس المفتاح فى جيبه ثم مضى فى استغفال دون أن يرد . عند عودته هرع إلى المطبخ ، كان جائعا . مرات عديدة يفتح باب الثلاجة ودولاب المطبخ ثم يغلقهما . كل صنف يفكر فى صنعه ثم يعدل عنه لأنه يحتاج وقتا وجهدا ، استقر أخيرا وظل يتحرك بين المطبخ وحجرة الطعام حتى أعد الوجبة وأشعل البوتاجاز ، وقف يتنفس الصعداء أمام النافذة ويسترجع حديث الأمس ، أفاق على رائحة احتراق ودخان يملأ الشقة . مسرعاً أطفأ الشعلة ، أكوام من أدوات المطبخ

يزدحم بها الحوض . نظر فى ساعته معلقاً – مرت ساعات دون أن أصنع شيئا . يبدو أن الأمر ليس سهلا ، ارتمى على السرير وما كاد يغمض عينيه حتى دق جرس الباب ، تقلب صائحا افتحى يا إحسان ، استمر رنين الجرس تنبه أنه لا يوجد غيره بالشقة فنهض ليفتح للطارق . أنه محصل الكهرباء . عاد لنومه تكرر رنين الجرس . فى هذه المرة كان المكوجى . عاد للفراش فدق جرس الهاتف . تململ قليلا قبل رفع السماعة ليلقى بها فى عنف وعصبيه . لا طعام ولا نوم . ما هذا الإزعاج ؟ نهض غاضبا وضع إبريق الشاى على الموقد ، دقيقة واحدة وإنطفأت الشعلة لقد نفد ما فى الانبوبة يا للحظ السيئ ، لابد من تركيب آخرى .أين المفتاح والجلدة السوداء الصغيرة ؟ لا يدرى . لم يكن معتادا أن يدخل المطبخ أو يصنع شيئا . مضى نصف يوم منذ مجيئه من العمل حتى المساء وهو حائر فى صنع أبسط الأشياء دون أن ينجزها . ارتدى ملابسه فى عصبية فسقط زر القميص . انحنى يبحث عنه حتى وجده . ألقى به وأستبدله باخر وخرج إلى الشارع . رأى النافذة مفتوحة والأنوار مضاءة ، صعد مرة أخرى ، أغلق النافذة وأطفأ الأنوار، على مقهى صغير جلس يتناول الشاى والشطائر وأمامه الصحيفة ، صورة المذيعة بالألوان شدت انتباهه وفوقها خبر طلاقها وحديث لطليقها وكيف ذاق معها الأمرين فلا هم لها سوى ملابسها وزينتها ولا شأن لها بشئون البيت إنه يحلم بسيدة منزل يأكل من صنع يديها ترعى أسرتها وتربى أطفالها . ابتسم وجيه معلقا فى سخرية : حتى أنت لست سعيدا . عاد إلى البيت . الفوضى تعم كل ما فيه عندما كانت إحسان موجودة كان البيت نظيفا مرتبا والطعام جاهزا ما عليه إلا أن ينادى فتلبى مطالبه ، هز رأسه قائلا : والله إنك بطلة يا إحسان كيف كنت تقومين

بكل هذه الأعباء بمفردك . لقد كنت ظالما وأنانيا ولم أقدر تضحياتك . إن البيت بدونك لا يطاق ، كان ينبغى أن أتعاون معك لكى يتبقى لديك بعض الوقت لنتحاور معا ونخرج معا . فى الصباح سأذهب إليها وأقدم لها أعتذارى ، لابد أن أتعاون معها كى نستعيد سعادتنا ويعود الحب إلى بيتنا .

الصَومعة

لاحت خيوط الفجر البيضاء تشق أستار الظلام الكثيف وتعالى صياح الديكة ، ثم انطلق صوت المؤذن مجلجلا في خشوع .الله أكبر . تقلبت السيدة في فراشها وهي تتمتم يا فتاح ياعليم يا رزاق يا كريم طلع علينا النهار بخيره . قامت لتتوضأ وتصلى ، صعدت للدور العلوى من منزلها الريفى الصغير ذى الطابقين الذى يتوسط القرية حيث تقيم بمفردها بعد وفاة زوجها . فتحت سكينة إحدى الغرف وأحضرت شريحة من الخبز وقطعة من الجبن الطرى ، وأشعلت الموقد ووضعت فوقه براد الشاى . اعتادت أن تبدأ يومها بهذا الإفطار البسيط مع قدحين من الشاى الأول باللبن والثانى بالنعناع ، قامت إلى الشاة وبيدها كوب صغير لتحلب قليلا من اللبن اللازم لصنع الشاى . أتمت إفطارها وبدأت تتفقد حجرات المنزل وتطعم الشاة والخراف الصغيرة والدجاج ، بعدها دارت حول الصومعة لتطمئن على ما فيها ، ثم تلقى بالحب إلى الدجاج وتجلس ، يمر أمامها شريط الذكريات ، منذ وفاة زوجها وهى وحيدة وأقاربه يناصبونها العداء ويظهرون لها الكراهية لا لشيئ سوى أن المرحوم خصها بهذا المنزل لتعيش فيه ولا يزاحمها فيه أحد من الورثة الذين أخذوا كل شيئ ولم يتركوا لها سوى فدانا واحدا يستأجره أحد جيرانها فهى لا تقوى على زراعته ، تمتمت تحدث نفسها . لولم يخصنى زوجى بهذا المنزل ، إلى أين كنت أذهب بعد وفاة والدىّ وإخوتي أما أبناؤهم سامحهم الله فهم موظفون يقيمون فى المدينة ولا يأتون إلاّ فى الأعياد لقد نسوا أن عمتهم تعيش فى القرية . الله يرحمك يا حاج على ويسامح أهلك الظلمة ، إنهم يتهمونى بأنى خربت بيتك بعدم الإنجاب ولا يعلمون أنك أنت الذى لا ينجب وأننى ضحيت بأمومتى ولم أصرح بذلك

السر لأحد طبقا لرغبتك وتحملت تجريحهم طيلة عمرى . كاد النهار ينتصف وهى غارقة فى ذكرياتها رغم تنقلها بين خرافها ودجاجها تأنس بصحبتهم . طرقات على الباب ، هرولت تهبط الدرج الحجرى ، جذبت المفتاح الكبير المعلق ، فتحت الباب وهى تردد ياترى مين ؟

صباح الخير ياحاجة ولو اننا فى الظهيرة .

– صباح النور يافتحى . تفضل ، يدخل وخلفه طفلته الصغيرة تحمل طبقا من الخوص مملوء بالفول الأخضر قدمته لسكينة قائلة : كل سنة وأنت طيبة ياخالة .

– وأنت طيبة ياأبنتى ربنا يزيد الخير . يقف فتحى ويخرج من جيبه مبلغا من المال ويقدمه لها قائلا : إيجار الفدان ياحاجة ويكفى أنك صبرت وأنتظرت حتى ينضج المحصول

– ولماذا لا أصبر وأنا فى ستر والحمد الله ، يهم فتحى بالانصراف فتصر سكينة على عمل الشاى فيعتذر لضيق الوقت ، يخرج وخلفه إبنته . تغلق الباب وتصعد للدور العلوى ، تتجه نحو الصومعة ترفع الغطاء بعد أن تقف على كرسى صغير ، تنظر بداخلها بإمعان تنزل من فوق الكرسى وتنظر أسفلها . هذه الصومعة صنعتها سكينة بنفسها فى شبابها كعادة فلاحات قريتها كانت تحضر الطين المخلوط بالتبن وتصنع منه دائرة فى حجم صنية وبعد أن تجف تبنى لها سورا من نفس الطينة أرتفاعه شبر وفى اليوم التالى تضيف شبرا أخر وهكذا حتى يتجاوز ارتفاعها طول صاحبتها فتبدأ فى تضييق الدائرة تدريجيا حتى تصير الفتحة مناسبة لأن تكون فوهة الصومعة ، ولابد من عمل فتحة مستديرة أسفل الصومعة وقد خصصت سكينة للصومعة غطاءين من الفخار أحدهما للفتحة العلوية الكبيرة والثانى للفتحة السفلية الصغيرة ، استغرق بناء الصومعة أكثر من

شهر فوق سطح المنزل ، فى حياة زوجها استخدمتها فى حفظ التمور والغلال ، فالحبوب بداخلها تظل طول العام ولا تصاب بالتسوس فإذا أرادت أخذ كمية أبعدت الغطاء عن الفتحة السفلية فتتدفق الحبوب أو التمور فى الإناء الموضوع أسفلها فتأخذ ما تريد ثم تعيد الغطاء وتسنده بحجر . بعد وفاة الزوج انتهزت فرصة خلو الصومعة واستدعت إحدى جاراتها لمعاونتها فى نقلها من السطح إلى غرفة بالطابق العلوى لاستخدامها فى حفظ الأشياء الثمينة . اعتقدت سكينة التى جاوزت الستين من عمرها وتعيش وحيدة أنها مطمع للصوص الذين يعتقدون أنها تخفى أموالا كثيرة حتى لا يشاركها الورثة فيها ، ولن يخطر على بال أحد أن بداخل الصومعة نقودها ومصاغها والأوراق الخاصة بملكية البيت والفدان . لذا فهى تشعر أن أموالها فى آمان إضافة أنها تتفقدها يوميا . تذكرت أن اليوم الخميس هبت مسرعة ، هبطت الدرج ، اتجهت لغرفة الخزين، أحضرت إناء العجن ، وضعت به أطباقا من الدقيق وقامت بعجن الفطائر وتركتها لتخمر ، تضاعف حجم العجين فقامت بتقطيعه وتشكيله في صوان كبيرة واشعلت الفرن ، تصاعدت رائحة الخبز، اعتادت أن تصنع الفطائر كل خميس وتوزعها على الأطفال القرية وفقرائها وهي تردد . صدقة ورحمة على روح الحاج علي . ثم تقرأ الفاتحة ، كل من يمر عليها يحييها ويقرأ معها فتشكره وتعطيه بعض الفطائر ، خمس سنوات مرت على وفاة زوجها لم تتخلف خميساً واحداً عن عادتها ، وأطفال القرية يعرفون ذلك ويتجمعون بعد صلاة العصر أمام بيتها كأنه عيد أسبوعي لأن الفطائر لذيذة شهية لم تبخل عليها بالذبد واللبن وبعضها محشو بالعجوة وتقوم بتوزيعها وهي ساخنة .

في احد الأخمسة شعرت بإرهاق شديد ، فحملت السلة وما بها من فطائر ووضعتها بجوار الباب ، وأرسلت في طلب جارتها ، حضرت الجارة على عجل فعهدت إليها بتوزيع الصدقة لأنها متعبة .

انتشر الخبر بسرعة البرق بعد عودة الأطفال إلى ذويهم حاملين الفطائر ، وعرف الجميع بمرض سكينة وعدم قدرتها على توزيع الصدقة فتوافدوا على بيتها يدعون لها بالشفاء ، ظلت طريحة الفراش لا تتناول غير الماء، حضر الطبيب فلم تستجب للعلاج وساءت حالتها ، أرسل الجيران إلى ابناء أخوتها فحضروا وهي تلفظ انفاسها الأخيرة ، انتهى الماتم وبدأ النزاع بين أهلها وأهل زوجها على الميراث فاهلها يرون انهم احق بميراث عمتهم وأهل الزوج يعتقدون أن كل ما لديها كان لعمهم واستولت عليه دون وجه حق ، اشتد الخلاف بين الفريقين وانطلقوا داخل المنزل يبحثون ويقلبون الاثاث فلم يجدوا شيئاً ، إتجه أحدهم الى الصومعة فرفع غطائها وراح ينظر بداخلها ويمد ذراعه عسى أن يصل الى محتوياتها ، انتبه الآخرون فهجموا على الصومعة ، ازداد التدافع فسقطت على الأرض وتحطم جدارها فأخرج بعضهم ما بداخلها وبعد شد وجذب اقترح أحد الجيران وضع محتويات الصومعة في جوال والذهاب لبيت العمدة والاحتكام لوجهاء القرية حقنا للدماء ، في بيت العمدة تم احصاء المصاغ والأموال والبحث في الأوراق ، وكانت المفاجأة لقد اوصت سكينة ببناء مسجد من حصيلة بيع مصاغها وفدانها والحيوانات والطيور المنزلية وأساس البيت بالإضافة إلى النقود وتحويل منزلها ذي الطابقين إلى مقرأة (كتاب) لتحفيظ القران الكريم لأبناء القرية ، فكل ميراثها خصص لهذا المشروع الخيري ، تقطبت وجوه أهلها وأهل زوجها ، بينما علت الفرحة وجوه أهل القرية جميعاً ،وصاح العمدة

وهو يمسك بالوصية رحم الله الحاجة سكينة عاشت خيرة وماتت خيرة ، فلنقرأ الفاتحة على روحها .

لعنة الفراعنة

كعادته جلس عالم المصريات الفرنسى الشهير إلى مكتبه مساء وأمامه كوم من الكتب والأبحاث ولفائف البردى . تحيط بمكتبه قاعة أشبه بمتحف حقيقى ، فهو عاشق للحضارة الفرعونية التى تخصص فيها وقرأ كل ما كتب عنها . وأعجابه بسلفه شامبليون كبير ، ذلك العالم الذى اكتشف حجر رشيد وقضى عشرين سنه فى دراسته وفك طلاسمه وتفسير رموز اللغة المصرية القديمة ، اعتمادا على النص اللاتينى الذى أجاد قراءته وقارن بينه وبين النصين الآخرين اللذين عرفا فيما بعد بالهيروغليفية وهى اللغة الرسمية للدولة . والديموطيقية وهى لغة العامة ، وبذلك أمكن قراءة تاريخ الفراعنة ، وبدأ الاهتمام بدراسة الآثار المصرية للوقوف على أسرار الحضارة القديمة ، فتح البروفيسور شارل سجلا كبيرا وبدأ يسجل ملاحظاته وهو سعيد بأن الأحجار باحت له بأسرارها ، وأمكن فك مغاليقها وسبر أغوارها ، كان مذهولا بتفوق الفراعنة فى العلوم وخاصة الفلك والطب والكيماء . لاشك أن هذا اللتقدم العلمى وراء عمليات التحنيط المعجزة التى حفظت الأجساد من التحلل آلاف السنين ، كان الكهنة يحتكرون العلم والحكمة . وحكمة الفراعنة ذات طابع عملى لخدمة الحياة والعقيدة ، بينما حكمة اليونان تبحث فى الغيبيات وما وراء الطبيعة . إنها فلسفة ميتافيزيقية . ويذكر التاريخ أن فلاسفة اليونان ومنهم أفلاطون تعلموا من كهنة مصر وجلسوا امامهم كتلاميذ صغار . وضع خطوطا تحت كل من التقدم العلمى والحكمة وانتقل لعنصر ثالث هو المرأة الفرعونية . وضع خطا جديدا وراح يسجل ، لم أر فى تاريخ الحضارات القديمة حضارة اهتمت بالمرأة وزينتها وأزيائها مثل حضارة الفراعنة ،

، المرأة الفرعونية كان لها أحترامها لم توءد أو تستعبد أو تعامل كالخدم ، بل تقام لها التماثيل بجوار الفرعون وهذا وادى الملكات إلى جانب وادى الملوك وأعتلت حواء الفراعنة العرش أكثر من مرة ، المصريون القدماء من أكثر الشعوب احتراما للمرأة . وضع القلم وتراجع بمقعده للوراء وهو يفكر ، هناك عنصر آخر يؤرقه ويحيره ولا توجد حقيقة علمية تنفيه أو تؤكده ذلك العنصر هو لعنة الفراعنة ، أسفل هذا العنوان الجانبى وضع عدة خطوط وراح يتساءل ، ترى ما تفسير أن جميع العلماء الذين اكتشفوا المقابر الأثرية ماتوا ميتات غير طبيعية ؟

أغمض عينيه وتذكر أمثلة اللعنة ، منذ سنوات قرأ فى الصحف المصرية عن حادثة غريبة ، حيث تبين اختفاء إحدى عصى توت عنخ أمون الملكية من متحف الآثار وثارت الشبهات حول الحارس واكتفى المسئولون بوقفة عن العمل لإهماله . حيث لا يوجد دليل لاتهامه بالسرقة ، بعد أيام جاء الحارس إلى المتحف يحمل العصا بينما ذراعه معلقة فى عنقه ، واعترف بسرقة العصا ، وقال إن الفرعون ظهر له فى المنام وظل يضربه بالعصا حتى كسرت ذراعه وعندما استيقظ فزعا وجد ذراعه متورمة وتؤلمه بشدة فقرر إعادة العصا . وكان التفسير إنها لعنة الفراعنة . تواترت على ذهنه القصص التى طالما سمعها ومنها ما حدث لصديقه عاشق الآثار الذى اشترى يدا محنطه لأميرة فرعونية ، قال علماء التاريخ إنها ارتكبت خطأ أغضب اباها فأمر بقطع يدها كى تحرم من دخول الجنة . وبينما الصديق يعرض اليد المحنطة على أصدقائه من هواة الآثار ومعهم عالم روحانى هم بنزع اللفائف فشعر بأن اليد لينة تكاد تجرى فيها الدماء ، فقرر تحضير روح صاحبتها ، فاشعل النار فى موقد وأطفأ أنوار الحجرة وبدأ يقرأ تعاويذا معينة ، وإذا بباب الغرفة ينفتح وتدخل فتاة ترتدى زيا فرعونيا وتقدمت

بخطوات محسوبة ونظرات ثابتة ، وانحنت قليلا على النارثم مدت يدها وأخذت اليد المحنطة وخرجت ولاحظ الجميع أن أحد ذراعيها مقطوع اليد . أصيب الحاضرون بالرعب وانعقد لسانهم وبعد أيام ماتوا جميعا فى ظروف مآساوية . وقف البروفيسور وأخذ نفسا عميقا وتلفت حوله ثم أتجه إلى فترينه زجاجيه وضعت بها تحف فرعونية ، أخذ تمثالا صغيرا لأحد الكهنة بزيه المنقط ورأسه الحليق ووضعه أمامه على المكتب وراح يتأمله من جميع الزوايا ، يا لهذا الإعجاز الفنى . الأظافر تلمع والملامح تكاد تنطق ، نظراته تعطى انطباعا مختلفا مع كل اتجاه ، فتارة يبدو باسما وتارة عابسا وتارة مستغرقا فى التفكير ، همس محدثاً نفسه : الكهنة هم أصحاب العلوم والحكمة لا يبوحون بأسرارها للعامة ، كان الفرعون حريصا على إرضائهم ونيل بركاتهم ، فهم الذين يتوجونه ويخلعون عليه صفة القداسة . وهم الذين يقومون بتحنيط الموتى ويكتبون التعاويذ التى تحرسهم وتحفظ كنوزهم فى قبورهم ، وربما يسخرون الجن لحراسة القبور ومنع العبث بها ويعدون للقرين تابوتا خاصا بجوار صاحب المقبرة آه ربما كان الجن والتعاويذ والأسحار وراء هذه اللعنة . وضع التمثال عن يمينه وفتح لفافة البردى وبدأ يطالعها ، ظل يقرأ ويفكر ويضع نقطا وعلامات فى ورقة صغيرة ، ثم قام إلى معمله ، اراد تجربة معادلة كيميائية قرأها فى لفافة البردى مفعولها يؤدى إلى مضاعفة الشيئ عشرات المرات فيبدو الصغير ضخما والقزم عملاقا . وضع المحاليل والمساحيق بالنسب المقررة فى البردية ، لعله يقف بهذه التجربة على أسرار علوم الفراعنة . بعد أن أتم تحضير الدواء . خطر له خاطر غؤيب . لماذا لا يجربها على نفسه فيصبح عملاقا فى عصر انقرض فيه العمالقة ، تردد قليلا ثم راقته الفكرة وارتشف الدواء وأمسك بتمثال الكاهن يقلبه ويتأمله بإمعان ، انتابه إحساس

بأن الكاهن يتوعده ، شعر بدوار من تأثير الدواء فغاب عن الوعى . أفاق بعد ساعات فلاحظ ضمور جسده وإنكماشه وبدأ حجمه يتناقص بصورة مطردة ، أصابه الرعب والخوف ، ظل يقلب البردية باحثا عن المعادلة الكيميائية ، وكانت المفاجأة المزعجة بل الصدمة المروعة لقد عكس المعادلة أثناء تركيب الدواء ، قرر أن يتدارك الأمر بتركيبة جديدة صحيحة فوجد تحزيرا من تناول الدواء أكثر من مرة فذلك يؤدى إلى الوفاة الفورية ، إزداد توترا وعصبية كلما مر الوقت ، ظل حجمه يتناقص حتى صار قزما ، مكث على مقعده يفكر ماذا يصنع ، نظر إلى تمثال الكاهن خيل إليه أنه يقهقه ساخرا منه ، تنهد فى أسى لابد أنها لعنة الفراعنة ، ليتنى ما قمت بهذه التجربة المؤسفة ، غلبة النوم فسقط من فوق مقعده وانكفأ على وجهه أسفل المكتب ، تضاءل حجمه حتى تساوى بتمثال الكاهن . فى الصباح حضر تلاميذه ، دفعوا الباب ودخلوا ، لم يجدوا أستاذهم يباشر أبحاثه كعادته ، هالهم تلك الفوضى التى تعم الغرفة ، اوانى المعمل مبعثرة ، اوراق البردى ملقاة على الأرض ، بسرعة بدأوا يرتبون الغرفة وينظفون المكان قبل مجئ أستاذهم اعتقادا منهم أنه تأخر لسبب ما ، راحو يتحركون بأحذيتهم الثقيلة فدهسوا البروفيسور دون أن يدورا ، بعد أيام نشرت الصحف خبرا عن أختفاء البرفيسور شارل عالم المصريات الشهير فى ظروف غامضة ولا أحد يعرف أين ذهب؟ وتحت هذا الخبر تعليق يقول : لابد أنها لعنة الفراعنة .

بائعةُ الحلوى

فى صالة تتوسط البيت وقفت تتأمل الحوائط والحجرات ثم جلست على درج السلم وقد وضعت يدها على خدها وهى تستعيد ذكرياتها المحزنة ، عندما جاءت لهذا المنزل أول مرة وهى عروس صغيرة ارغمت على الزواج من أرمل فى عمر أبيها وله بنتان فى مثل سنها ، بعد وفاة والديها اقامت مع أخيها الأكبر غير الشقيق الذى كان يضيق بها لفقرة الشديد ، لذا قرر تزويجها من أول رجل يتقدم لطلبها أيا كان وضعه وسنه . لم يشترط مهرا لأخته سوى عقدا وقرطا صغيرين من الذهب وبعض الملابس . تاركا للزوج إعداد منزل الزوجية كما يريد فهو لن يدفع شيئا . تم الزفاف وعاشت كاملة

مع ابنتيه ، لم تكن الحياة وردية ، فالفتاتان تدبران لها المكائد للإيقاع بينها وبين أبيهما ، فيقسو عليها ويؤنبها ويعاقبها بشدة على ذنب لم تقترفه تحملت قسوة الزوج وتآمر الفتاتين ومشاق الخدمة خصوصا بعد أن أنجبت طفلها نادر ورفضت الفتاتان مساعدتها . كلما فاض بها الكيل حملت طفلها وصرة ملابسها وذهبت لبيت أخيها فتمكث بضعة ايام إلى أن يتدخل أبناء الحلال لإعادتها . فى إحدى المرات أصرت على عدم العودة بعد تعديه عليها بالضرب المبرح ثم طردها شر طردة ، تم الطلاق ورفض طليقها إعطاءها أبسط الحقوق ، ضاق أخوها وزوجة بها فقرر أن يعطياها جزءا من البيت مقابل ميراثها فى بيت أبيها لتقيم مع ابنها وتتحمل مسئولية معاشها فقام بفصل إحدى الحجرات ومعها ممر صغير عن باقى المنزل وأبنتى بينه وبينها جدارا ثم خلع نافذة الغرفة وهدم الحائط أسفلها وصنع منها بابا يطل على الشارع ، وجدت كاملة نفسها مع صغيرها فى هذا المنزل المكون من حجرة واحدة وصالة صغيرة ، ولا تملك من حطام الدنيا سوى قرطها وعقدها الذهبيين فقامت ببيعهما واشترت بنصف المبلغ بعض لوازم البيت من فرش وأنيه بالاضافة لما أخذته من بيت أبيها من أشياء بسيطة وقديمة أما باقى المبلغ فقد احتفظت به لتدبير شئونها . لم يعرف النوم إلى جفنيها سبيلا ، انتابها الأرق فظلت ساهرة تفكر ماذا عساها أن تصنع بهذا المبلغ الذهيد وماذا بعد أن ينفد ؟ مع انبلاج الصبح أغفت بعض الوقت ، انتبهت على صراخ صغيرها يطلب حلوى ، أخذت بعض النقود ومضت كى تبتاع الحلوى ، تفحصت صندوق الحلوى لتنقى أرخصها سعرا ، ثم عادت وقد اختمرت الفكرة فى ذهمها . من فورها توجهت إلى السوق واشترت صندوقا جميلا ملونا ، واتجهت لدكان لبيع الحلوى بالجملة ، فأخذت عدة كيلو جرامات من أصناف مختلفة ، عادت لمنزلها وبيدها

صغيرها وبيدها الأخرى الصندوق والحلوى . ظلت تفكر فى مشروعها الصغير وهى سعيدة وتحلم بأن يدر عليها ربحا يقيها من العوز ، إنه مشروع بسيط يناسبها فهو عمل غير مرهق وسوف يكون تعاملها مع الأطفال الأبرياء بعيدا عن مكر الكبار . بعد صلاة العشاء أغلقت بابها وأخرجت الخبز الطرى وأقراص الطعمية . تناولت طعامها مع أبنها ، وأسلم الصغير نفسه للنعاس فوضعت فوقه الغطاء ، أحضرت الصندوق وبدأت فى تنسيق الحلوى أستعدادا لبدأ النشاط ، فى الصباح أغلقت بابها وأخذت الصندوق وصغيرها . وأمام مدرسة القرية جلست وأمامها صندوق الحلوى . تجمع حولها الأطفال وهى تبتسم وتداعبهم ، عادت لبيتها وقد نفذ ما بالصندوق وربحت مبلغا لا بأس به . وعرفت منذ ذلك اليوم ببائعة الحلوى رفضت كاملة من تقدموا يطلبونها للزواج بل إن طليقها حاول إعادتها فأبت ، واجتهدت فى مشروعها وتوسعت فى تجارتها ، كبر نادر فصار يذهب بصندوق الحلوى إلى المدرسة وتبقى هى بالمنزل تبيع الخضروالفاكهة ربحت تجارتها لأمانتها وحسن تعاملها وتعاطف الناس معها . مرت سنوات على هذا الحال إلى أن حدث مالم تكن تتوقعه . ذلك الحدث الذى جعل أهل القرية يحكون قصتها ثم يقولون : تلك عدالة السماء وهذا جزاء الصابرين . بينما كاملة تجلس ببيتها إذا بشخص يقف أمامها ملقيا السلام . هبت واقفة وهى تقول وعليكم السلام ، إنه قريب طليقها وكثيرا ما تدخل للصلح بينهما ، فاجأها الرجل قائلا : أين نادر اريده فورا ؟

- لماذا وماذا تريد منه ؟
- لقد توفى والده فجأة ولابد أن يذهب معى ويحضر العزاء فهو أبنه الوحيد .
- لا إله إلا الله ، إنا لله وإنا إليه راجعون

- حضر نادر وتقبل العزاء وانتهى المأتم ، اجتمع الأقارب ومعهم الأختان المتزوجتان ، تم حصر التركة وكان لنادر نصفها وللأختين النصف الأخر وبعد مقايضة أخذ هو المنزل كاملا مقابل نصيبه فى بيع المواشى والمحاصيل ثم قسمت الأراضى الزراعية بينهما . عاد إلى أمه وأخبرها بما حدث وعرض عليها أن يذهبا ليقيما فى بيته وسط أقاربه حتى يكونوا سندا له وقد زالت المشاكل والخلافات برحيل الأب وزواج البنتين ترددت قليلا فنصحها الأهل والجيران بالموافقة فعرضت حجرتها للبيع وأعطت ما بها من أثاث وأنيه لأخيها ثم انتقلت ومعها لوازمها الخاصة ونقودها إلى بيت الزوجية السابق ، ذلك البيت الذى طردت منه شر طردة . ها هى تعود إليه وقد صار ملكا خالصا لها ولإبنها ، تجمعت النساء حولها معزين ومهنئين بعودتها ، انصرف الجميع واحدة تلو الأخرى وخلا المنزل تماما إلا من كاملة التى جلست على درج السلم واضعة يدها على خدها تستعرض شريط ذكرياتها .
- أفاقت على صوت نادر ما بك يا أماه ؟
- لا شيئ ياولدى فقط تذكرت أحداث الماضى .
- جلس بجوارها وقبل يدها فى حنان ، لقد تعبت كثيرا يا أمى من أجلى والآن يكفيك العمل بالدار ومساعدتى بمشورتك ودعى لى العمل بالتجارة وزراعة الأرض التى ورثتها عن أبى .
- معك حق يابنى وها هى حصيلة تجارتنا ومعها ثمن الغرفة كى تبدأ به تجارتك الجديدة ومن حسن الحظ أن البيت كبير ويتسع لتجارتك ومحاصيلك . ها هى الحياة تبتسم لكاملة بعد أن أصبحت سيدة البيت وكبر أبنها وأمتلأت الدار بالخيرات فسافرت لأداء فريضة

الحـج ، وبـات حلمهـا أن يتـزوج نـادر وينجـب لهـا الأحفـاد الـذين يحملون أسمه وأسم أبيه الذى حرمه من حنانه ومن النفقة التى تكفل له المعاش ، فسبحان العادل الذى أعاد الحقوق إلى أصحابها ، وهذا جزاء الصابرين .

يذيدة والقرش الأبيض

(القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود) هذا المثل الشعبى اتخذت منه يذيده شعارا ومبدأ فى حياتها تسير على هداه . بالغت فى تطبيقه فراحت تجمع القروش وتصححها إلى جنيهات وكلما اجتمع لديها عدد من الجنيهات لجأت لاحد التجار لاستبدالها ورقة نقدية كبيرة ، أعجبتها اللعبة فصارت تضيق على نفسها وابنها الوحيد فى الإنفاق فعاشا فى تقشف وحرمان إلا من الضروريات القصوى . وحين تتعرض للوم يكون دفاعها – القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود – ظلت تكنز المال وتحفظه فى أماكن سرية ، بينما الأهل والجيران يشفقون على الأبن من بخل أمه وتقتيرها . وصار الطفل يخجل من الاندماج مع أقرانه حتى لا يتعرض لسخريتهم من ملابسه الرثة فانطوى على نفسه . باتت يذيدة رمزا للبخل يضرب بها المثل ، فلا تشترى لحما أو طيرا إلا فى المناسبات ولا تشترى الملابس إلا فى الأعياد ، ولم تقدم صدقة قط

لفقير أو محتاج ولا تحية لضيف قد اضطر للدخول إلى بيتها . كبر نزيه وفكر فى البحث عن الأموال التى تخبئها أمه بعد أن ضاق ببخلها وفشل فى إقناعها بالفارق بين الادخار وبين البخل وادعاء الفقر . انتهز فرصة غيابها يومين كاملين وقام بتفتيش المنزل بدقة ، فعثر على كمية من النقود فى أماكن متفرقة . داخل السندرة ، فى الكنبة السحارة ، فوق الدولاب . كان على يقين أن هناك أموالا كثيرة لم يصل إليها ، جمع ما وجده وخرج ، بدافع الحرمان والغيظ من أمه راح ينفق كل ما لديه فى الذهاب للمطاعم ودور السينما وشراء الملابس والأحذية ببذخ وكأنه ينتقم لسنين الحرمان ، عادت يذيدة وفتشت عن النقود فلم تجدها ، كانت الصدمة الأولى حين أسرعت إلى غرفة نومها وهى تولول . أنحنت تحت السرير وحفرت تحت البلاطة وأخرجت الصفيحة وهى تردد الحمد لله . اللصوص لم يعرفوا مكان الصفيحة حيث خبأت المبالغ الكبيرة ، ليتنى وضعت كل النقود هنا . فتحت الصفيحة ومدت يدها لتخرج ما بها وكانت الصدمة الثانية التى كادت تذهب بعقلها فصارت تندب وتلطم خديها وتصرخ : ضاعت أموالى . ضاع شقاء عمرى . تجمع الناس حولها ونظروا فى الصفيحة الملقاة أمامها فإذا بالأوراق إلتصقت بعضها ببعض بفعل الرطوبة والصدأ وقد ذابت حروفها ومحيت رموزها وأصبحت بالية . فى تلك اللحظة حضر نزيه فى زيه الجديد يحمل قراطيس الفاكهة والطعام الجاهز ، هبت يذيدة تصيح فيه وقد أمسكت بخناقة : من أين أتيت بهذه الاشياء ؟ إذن أنت السارق وليس اللصوص . رد نزيه فى تحد لم أسرق بل أخذت من مالى الذى حرمتنى منه ببخلك وتقتيرك ، سنوات ونحن نعيش فى فقر وحرمان بينما أموالنا مدفونة فى التراب ، ما فائدة الرزق إذن ؟ ردت فى إنكسار

والدموع تنهمر من عينيها . كنت أدخره للزمن فالقرش الأبيض ، قاطعها ساخرا : أعرف المثل جيدا لقد جعلت أيامنا كلها سوداء فى أنتظار ذلك اليوم الأسود أنسيت أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ؟ نظر إلى الصفيحة وما حل بها ثم دفعها بقدمه قائلا : أهذه قروشك البيضاء ! الحمد لله أننى أخذت ما وجدته قبل أن يتلف فحققت بعض مطالبى كثرت تعليقات الحاضرين متهمين يذيدة بالجهل والحمق إلى جانب البخل ، فالأموال تحفظ فى بنوك أو خزائن أو تستغل فى مشاريع وعقارات بينما هى صامتة تعض بنانها ندما وحسرة على أموالها التى ضاعت دون أن تنتفع بها بعد أن أفسدت حياتها هى وأبنها لكى تجمعها ، غير أن التعليق الذى اتفق الحاضرون عليه وهم يرون نزيه وقد أنفق على نفسه كل ما وجده فى سخاء (صحيح مال الكنزى للنزهى) .

الصخرة المسحورة

فى غبشة الفجر وحين تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . وقف الفتى محمود الصياد على شاطئ البحيرة يحمل شباكة على كتفه وينظر إلى صفحة الماء متفقدا حركته قبل أن يتخير موقعا يلقى إليه بشباكه ، كان الشاطئ خاليا تماما من البشر ورماله الناعمة النائمة لا يزعجها سوى صخب الأمواج المتتابعة بينما يعلو الغمام سطح البحيرة فلا يظهر فوقها إلا قلاع القوراب العائدة من رحلة الصيد وهى تتراقص عن بعد وكأنها أشباح بيضاء ، عيناه تتابعانها بينما عقله مشغول بتلك التحذيرات التى طالما سمعها من والده رحمه الله ، تطلب منه عدم الاقتراب من الصخرة المسحورة التى تقع على طرف لسان يمتد داخل البحيرة ، لقد سمع حكايات عجيبة أشبه بالأساطير من البحارة والصيادين عن هذه الصخرة التى تسكنها جنية لا تظهر إلا فى الليالى التى يكتمل فيها البدر وينشر ملاءته الفضية اللامعة على سطح الماء ، لقد أصبحت هذه الصخرة حديث الكبار والصغار ، فى تلك القرية

الصغيرة النائية التى تقبع على شاطئ البحيرة ومعظم سكانها يعملون بالصيد كمصدر رئيسى لرزقهم ، إلى جانب غابات النخيل التى تحيط بالقرية فتقوم النساء بصناعة الحصر والسلال والتمور ، فيحملها الرجال عبر زوارق الصيد لتسويقها للقرى الكبرى حيث ينتظرهم التجار على الشاطى الآخر . انتبه محمود على انجذاب الخيط من يده وهو ما يعنى أن الشبكة قد امتلأت بالأسماك ، فيجذبها إلى الشاطئ وبدأ يخرج الأسماك فيضع الكبير فى سلته ويلقى بالصغير فى الماء ، هكذا تعلم من والده وكان صياد ماهرا تعرفه القرية كلها ويسأل عنه الناس فى السوق كى يبتاعون منه الأسماك الطازجة ، وسار محمود سيرة أبيه حفاظا على الثروة السمكية . عاد إلى البيت حاملا شبكته وسلته المملوءة بالأسماك فدفع بها إلى أمه وأخوته وأوى إلى فراشه ليصيب بعض الراحة ، انشغلت الأم فى فرز الأسماك طبقا لنوعها وحجمها وحملها الأخوة إلى السوق لبيعها وشراء لوازم البيت بعد أن احتفظت بجزء منها لتعده لغداء الأسرة ، صحا محمود من نومه لكنه ظل يتقلب فى فراشه ويفكر فى حكايات الصيادين عن الجنية التى تعتلى الصخرة فى الليالى القمرية وهى تغنى تارة وتبكى تارة وما إن تشعر بأحد يقترب منها حتى تلقى بنفسها فى الماء وتختفى عن الانظار ، والبعض يظن أنها إحدى عرائس البحر غير أن الجميع يتفقون على أنها بارعة الجمال رشيقة القوام ، فاتنة المحيا ، فائقة الحسن ، اعتقد محمود أن احاديث الصيادين مجرد خيال فكان يسمعها ويرددها على مسامع أمه وأخوته على أنها أساطير لا أكثر إلى أن جاء أحد أصدقائه الثقات وأقسم له أنه رأى عروس البحر بأم عينيه ولما حاول الاقتراب منها قفزت فى قارب صغير وغابت بين الأمواج . وراح يصفها . إنها ترتدى فستانا رقيقا فى

لون البحر وشالا حريريا وشعرها الطويل يتطاير مع خطرات النسيم ، أما وجهها فهو أبيض مستدير يشبه القمر وصوتها هامس مشبع بالشجن حين ينساب كنغمات ناي حزين . ظلت هذه القصة لا تفارق خيال محمود وأقسم لو رآها فلن يدعها تفلت منه فهو سباح ماهر وغواص بارع وشجاع ، قوى البنية لذا لقبه أهل القرية بالشاطر محمود . قرر أن يسهر على الشاطئ فى الليالى التى يكتمل فيها البدر مترقبا ظهور الجنية ، ذات مرة تعب وطال انتظاره وأغفى قليلا على الشاطى وفجأة صحا على صوت غناء حالم جذاب وكأنه قادم من الجنة . وإذا بفتاة أشبه بالحورية تقف فوق الصخرة ، وقد تطاير شعرها وتماوج رداؤها مهفهفا وهى تغنى فيتناغم صوتها العندليبى مع عزف الأمواج وكأنهما سمفونية رائعة تتردد أصداؤها فى الفضاء . بهر محمود بهذا الحدث الأسطورى الفريد ولم يعد يميز أهو حلم أم حقيقة ، فى شغف شديد راح يزحف فى خفة متناهية حتى صار على مقربة من هذا الخيال الساحر وفى سرعة خاطفة هب واقفا من خلف الصخرة واحتضن الطيف فإذا به إنسانه من لحم ودم ارتعدت الفتاة من الخوف وتوسلت إليه أن يدعها ، فهدأ من روعها وسألها

من أنت ؟ جنية أم إنسانة أم عروس البحر ولماذا تأتين إلى هذه الصخرة ؟

انهمرت الفتاة فى البكاء ، وبدأت تقص حكايتها وهو فى ذهول لا يكاد يصدق . انا أسمى قمر ومنزلنا على الشاطئ الأخر . توفى والدى فأخذنى خالى الصياد أنا وأمى لنعيش معه . نشأت مع أبن خالى كأخوين . كنا نتسابق بزوارقنا الصغيرة فى عبور البحيرة . إلى أن كبرنا وتعلق كل منا بالآخر وكبر حبنا معنا ، كنا نخرج فى الليالى المقمرة

لنمارس هوايتنا فى السباق ثم نجلس على هذه الصخرة ملتقى حبنا نتسامر ونغنى إلى أن يوشك الفجر أن يطل بنوره فنبحر عائدين فى إحدى الليالى غضب البحر وارتفع الموج وسقط المجداف من يد حبيبى وانقلب زورقه ، لم أستطع إنقاذه فقد كنت أصارع الموج أكملت عبورى بصعوبة لارسل من ينقذه ، ولكن من جاءوا لم يستطيعوا العثور عليه ، وقعت فريسة الحزن والمرض ، ثم أخبرتنى إحدى العرافات أن حبيبى على قيد الحياة فقد تمكن أحد الصيادين من إنقاذه لكنه فاقد الذاكرة ، وسوف تعود إليه ذاكرته على هذه الصخرة فى ليلة ما عندما يكتمل البدر ، لذلك اعتدت المجئ إلى هنا فى الليالى القمرية أنتظر حضوره وأنا أغنى وأحلم ، ولكنه لا يأتى فينتابنى اليأس وأنخرط فى البكاء ثم اعود من حيث أتيت ومرت سنتان على هذه الحال . كان محمود يصغى فى ذهول وإشفاق وبادرها بالسؤال . الا تخافين وأنت تبحرين ليلا وتجلسين بمفردك فى هذا المكان الموحش ؟!أجابت لا فقد اعتدت التجول بزورقى منذ الصغر ، أما جلوسى على الصخرة فقد أشعرنى بالخوف والرهبة فى البداية ، ولكن حلمى بعودة ابن خالى كان يؤنسنى ويشجعنى . صمتت قمر وشرد محمود بفكره وتذكر أباه حين عاد صبيحة يوم يحمل شباكه وسلته وهو حزين وعندما سألت الأم عما أصابه ؟ أخبرها أنه وبعض الصيادين عثروا على جثة شاب مات غريقا ولم يعرفوا عنه شيئا فهو غريب عن القرية . لذا قاموا بدفنه . ومما زاد حزنه أنه فى عمر أبنه محمود بل يشبهه إلى حد كبير . ويذكر محمود أن أمه تأثرت وتساقطت الدموع من عينيها . قطعت قمر صمت محمود متسألة فيم تفكر ؟ رد على سؤالها بسؤال . ماذا كان يرتدى فتاك من ثياب ؟

- كان يرتدى جلبابا وسروالا بلون البحر وهو في مثل سنك بل شديد الشبه بك . عرف محمود أن هذه الصفات تنطبق على الفتى الغريق لكنه ابتسم قائلا : ربما قصدت العرافة أنك سوف تلتقين على هذه الصخرة بفتى احلام المستقبل أو أن فتاك سيعود فى صورة جديدة مر الوقت وانقشع الظلام وبدأ الضياء ينتشر معلنا قدوم صباح جديد ، انتبهت قمر فقفزت فى زورقها وأمسكت مجدافها وأبحرت فى سرعة ومهارة للضفة الأخرى . عاد محمود لمنزله وليس معه شباك ولا صيد فتعجبت الأم وسألته :
- هل فرغ البحر من الأسماك ؟!
- أجاب باسما لا يا أمى ولكنى ظفرت بصيد أهم سأحدثك عنه .

جلس يقص عليها حكاية قمر . أمسكت الأم برأسه تتحسسها وتستعيذ بالله من الجن والشياطين ، خشية أن يكون قد أصابه مكروه بفعل الجنية فراح يؤكد لها أن ما رآه حقيقة لا خيال . تكررت لقاءات محمود وقمر على الصخرة . وشعرا بتقارب شديد ، وحبهما لحياة البحر جمع قلبيهما ، ورأت قمر أن حبيبها عاد فى شخص محمود فهو صورة منه . فى يوم بهيج استقل محمود زورقه ومعه أمه وأخوته وأبحروا للشاطئ الآخر حيث منزل قمر لخطبتها من أهلها ، وتم الزفاف عند الصخرة المسحورة وتجمع أهل القرية عند الشاطئ يحتفلون بزفاف قمر والشاطر محمود بعد أن زال خوفهم وأطمأنت نفوسهم وأيقنوا أن حكاياتهم عن الصخرة المسحورة والجنية التى تسكنها مجرد أوهام صنعها خيالهم . اصبحت الصخرة المكان المفضل لصيد الأسماك والجلوس إلى البحر وأزدحم شاطئ البحيرة بالناس وخصوصا فى الليالى المقمرة بعد أن كان مهجورا للأستمتاع بالهواء المنعش وأنتظار عودة الصيادين محملين بالرزق .

وصارت الصخرة رمزا للحب وملتقى للاحبة الذين ما برحوا يقصون حكاية قمر والشاطر محمود .

فتاةُ القِطار

على رصيف القطار وقف الشاب الوسيم يرتدى حلة جديدة ذات لون داكن ورباط عنق حريرى وقد تحلت أساور قميصه بزرارين من الذهب ويمسك بيده حقيبة جلدية فاخرة ، كان صباحا جميلا مشرقا . وبدأ سعيد سعيداً وكأن الدنيا تبتسم له فقد أصبح من رجال القضاء ، وذلك بفضل الله ثم ذكائه وإجتهاده . آه من اليوم . سابدأ فى تحقيق أحلامى . انتبه إلى صوت القطار فقفز داخل العربة ، جلس على الكرسى المخصص له واضعا الجاكت الأنيق على ركبتيه واستغرق فى أحلام اليقظة . الآن بدأت خطواتى الحقيقية لتحقيق أحلامى .. الوظيفة المحترمة ، الشقة الفاخرة التى وعدنى بها أبى . لم يبق سوى البحث عن العروس . سرح ببصره قليلا ثم واصل أحلامه ، لابد أن تكون جميلة ومثقفة وذكية ومن عائلة محترمة وأن تكون حكيمة واعية أستتير برأيها ، وتكون مطيعه . تقدس الحياة الزوجية وأيضا تكون طاهية ممتازة . أنا لا استسيغ الطعام الجاهز . تنفس بعمق وقال لنفسه : أين الفتاة التى تجمع هذه الصفات الحسنة ؟! ثم يتابع لو توافرت هذه الصفات فى ١% فقط من النساء فسأبحث عنها وأكون جديرا بها ، فأنا عريس بدرجة ممتاز شكلا ومنصبا وجاها ومالا . أى فتاة تطلب أكثر من ذلك

! توقف القطار فى المحطة التالية وصعدت فتاة رائعة الجمال وقفت أمامه وأشارت بيدها قائلة : هذا المقعد محجوز لى . تفضلى قالها ثم سحب جريدته وهاتفه من فوق المقعد المواجه له تحاول وضع حقيبتها على الرف بصعوبة ، قام لمساعدتها ، شكرته وجلست ،لحظات ومدت يدها إلى الجريدة وهى تقول بصوت هامس هل تسمح لى ؟

- تفضلى سيدتى . أخذت الجريدة وراحت تقلبها كمن يبحث عن شيئ ، استقرت على صفحة معينة وبدأت تقرأ ، ظل سعيد يتابعها بعينيه وهو مبهور بكل ما فيها : جمالها الفاتن ، صوتها الدافئ ، نظرتها الجذابة . قرر أن يحادثها كى يعرفها ويعرّفها بنفسه ، واتته الفرصة عندما أغلقت الجريدة وقدمتها له شاكرة :
- العفو ياآنسة ثم أردف : هل تواظبين على قراءة الجرائد ؟
- نعم حتى أعرف ما يدور حولى كما أن القراءة فى السفر تقطع الوقت .

جرس الهاتف يدق . التقطه سعيد ، أراد أن يعرفها بنفسه بطريقة غير مباشرة ، راح يتحدث . الو أنا سعيد عماد وكيل النيابة ساعة على الأكثر وأكون فى المكتب مع السلامة . عرفت الفتاة أسمه ومنصبه ولاحظت إعجابه بها فبادرته بالسؤال .

- يبدو أنك تأخرت عن عملك ؟
- إنها ظروف السفر كما ترين .
- ولماذا لا تسكن فى القاهرة ؟
- أسرتى تقيم فى الصعيد وأنا مرتبط بها . وراح يحكى لها عن عائلته وما تشغله من وظائف ، إضافة إلى مراكزهم المالية الكبيرة . فعلقت مبتسمة :

- ما شاء الله ، إذن كان يجب تركب سيارة خاصة .
- لا . لا أحب قيادة السيارات فى المسافات الطويلة ولذا تركت سيارتى وفضلت ركوب القطار ، وأنت هل تسافرين كثيرا إلى القاهرة يا .... أجابت فى دلال : عزة . أنا مسافرة لإجراء اختبار شخصى لأتسلم عملى فى فرع الشركة بالصعيد . تتابعت الأسئلة والأجوبة والنظرات والإبتسامات إلى أن وصل القطار فسجل كل منهما رقم هاتف صاحبه وسارا معا حتى خرجا من باب المحطة فتوقفا قليلا للوداع . قررت عزة أن تنصب شباكها حول سعيد ولا تدعه يفلت منها فهو عريس ممتاز لن تجد أفضل منه . تسلم سعيد عمله وبدأ موفقا .، وبعد خروجه أتجه إلى صديقه حلمى ليمكث معه بعض الوقت إلى أن يحين موعد قطار العودة ، أخبره بقصته مع عزة وأنه ينوى التقدم لخطبتها ، صاح الصديق مستغربا كيف تفكر فى الزواج من فتاة لم تعرفها سوى بضع ساعات والتقيت بها مصادفة ؟
- وما المانع ربما صدفة خير من ألف ميعاد ، إنها فتاة أحلامى أرسلها لى القدر .
- أنت طيب وخبرتك فى الحياة محدودة لذا جاء انبهارك بهذه السرعة . ثم أين شروطك السابقة ؟ عن الدين والأخلاق والثقافة والعائلة والمهارات المنزلية ؟
- كل هذا يأتى فيما بعد سوف أقوم بتثقيفها وأعهد إلى أمى لتعليمها الطهى أما العائلة فكلنا أولاد تسعة .
- أهكذا ! ياأخى الزواج قرار مصيرى ولابد من وجود تكافؤ بينكما ، والسؤال عنها بدقة . تذكر أنها ستكون أم أولادك .

- بـالطبع سـوف أسـأل عنهـا ، ودع صـديقه وخـرج ، طـوال الطريـق والهاتف لا يكف عن الرنين ، والمتحدث دائما عزة ، كلمات عذبة وضحكات رنانة تنساب فى أذنى سعيد فتفعل فيه فعل السحر فيزداد انبهارا وتعلقا بها . عاد إلى البيت منتشيا فطلب من والديه الذهاب لخطبتها ، أجابت الأم مندهشة كيف تخطبها ولا ندرى عنها شيئا ؟
- إنها جميلة وظريفة وسوف تعجبك يا أمى ؟
- الجمـال وحـده لا يكفـى اظفـر بـذات الـدين . تـدخل الأب فـى رفـق انتظر ياولدى حتى نسأل عن طباعها وسمعتها وعائلتها ، لا تتسرع وابحث عن البيت الطيب
- الوقت لا يتسع لكل هذا أتريدان أن تطير من يدى ؟ لماذا لا تتم الخطبة ثم نسأل أليست الخطبة فترة تعارف ؟! إذا لم تذهبا معى فسوف أذهب بمفردى .

أمام إصرار سعيد وتهديده انصاع الأهل مرغمين وذهبوا معه لبيت عزة وقد بدا عليهم الضيق وعدم الرضا . تمت الخطبة ، وكلما حاول الأب السؤال عن عروس إبنه وأسرتها . جاءت الإجابات مقتضبة وغير مشجعة وبعضهم كان صريحا فحذره من إتمام الزواج ، رفض سعيد نصائح الناس معتبرا أنها من قبيل الحسد والغيرة وأعد عش الزوجية بأفخر الأثاث وأحدث الأجهزة وتم الزواج ،سريعا مرت ايام السعادة وبدأت عيوبها تتكشف إنها لا تجيد الطهى – متسلطة ، سليطة اللسان – كاذبة بعد إنجابها الطفل الأول بدأت معاملتها تتغير تجاه أهل زوجها وإزدادت سوءا بعد إنجابها الطفل الثانى فقد عرفت بموقفهم الرافض لها فقالت فى نفسها ، لقد أنتهى عهد التسامح مع أهل سعيد الذين لا يعجبهم أهلى وحاولوا منع زواج إبنهم منى ، سوف أعلمهم الأدب ، لقد

صبرت عليهم حتى أثبت مركزى وها أنا أنجبت الذكور . الآن حانت المواجهة وحتى لو غضب منى سعيد فلن يستطيع الاستغناء عنى وعن أبنائه ثم أننى صاحبة الشقة الفاخرة طبقا للقانون لأننى حاضنة . بدأت تبث سمومها وتختلق أسبابا للوقيعة بين سعيد وأهله . وعندما اكتشف كذبها ولم يستجيب لها راحت تسئ معاملته وتتهمه بالضعف وتشتمه بأقذع الألفاظ وترهقه بالطلبات . حاول إصلاحها فلم تستجيب ، انقلبت القطة الوديعة إلى نمرة مفترسة ، ورفعت راية العصيان فلا تسمع له قولا ولا تطيع له أمرا ، تبدلت المودة والمحبة إلى بغض وكراهية . وتحولت أحاديث الحب إلى سباب وشتائم فأضطر إلى هجر المنزل والإقامة مع والديه بعد أن نفد صبره ، فشلت محاولات الصلح ، فلجا إلى أهلها فكانوا أسوأ منها ردا وأكثر خبثا وضلالا . بعد هذا التحول صدق سعيد ما قيل عن عزة وأهلها واعترف بخطئه وتسرعه فى الإختيار فلو أنه تريث فى قراره واستمع لنصائح والديه لما وصل إلى ما هو فيه الآن . فبعد أن اتسعت شقة الخلاف تفتق ذهنها عن حيلة علها تعيده إلى البيت ، فقد استغلت وجودة فى عمله وأخذت الطفلين وألقت بهما فى بيت أبيه ثم اتجهت إلى قسم الشرطة متهمة سعيد بخطف الطفلين من حضانتها كى يطردها من شقة الحاضنة . عاد سعيد فأخبرته الأم بما حدث . جلس يفكر وأمامه الطفلين ، ترى ماذا تقصد بهذا التصرف ؟ وكيف هان عليها التخلى عن طفليها وهما فى السنوات الأولى من عمريهما ، لابد أنها تبغى الضغط علّى وإجبارى على العودة والرضوخ لكل شروطها ومنها مقاطعة أهلى ، ولكنى لن أنصاع لها أبدا . ربتت الأم على كتف ولدها قائلة : لا تحمل هما ياولدى لقد بلغت سن التقاعد وسوف أتفرغ لتربية أطفالك وسأحضر مربية أو خادمة لمساعدتى .

أثبتت تحريات الشرطة وشهادة الجيران كذب عزة وأفتراءها فكر سعيد في إفساد خطة عزة وتأديبها على ما سببته له من متاعب ومحاولتها تشويه سمعته ، فتذكر أن شقة الزوجية الفاخرة باسم والده . فقام بتأجير شقة متواضعة فى حى شعبى وانتهز فرصة غيابها عن الشقة وقام بنقل محتوياتها إلى الشقة الجديدة ، وأغلق الشقة الفاخرة بقفل كبير ، ثم أرسل إليها المفاتيح مع بواب العمارة ليبلغها إذا أردت أن تكونى حاضنة فهذه شقتك . استشاطت غضبا وجن جنونها وهرعت إلى قسم الشرطة تحرر المحضر تلو الآخر وترفض الإقامة فى شقة بسيطة بعد حياة الرفاهية التى عاشتها مع سعيد ، أفاقت من غرورها وتوقفت عن إملاء الشروط وأحست بخسارتها لفقد زوجها وابنيها والحياة الهانئة التى أفسدتها بسوء تصرفها ، ولاحظت لوم الناس لها وشماتتهم فيها وتخلى الجميع عنها ، أرسلت من يتوسط لدى سعيد كى يعود إليها فلم تفلح الوساطات ، ظلت تهاتفه وتستعطفه أن يصفح عنها وتذكره بالحب القديم وتؤكد ندمها على ما صدر منها . غير أن سعيد رفض بشدة كل توسلاتها بعد أن علم وشاهد سوء طباعها وكان رده الحاسم أن أرسل لها ورقة الطلاق ....

غلطة العُمر

على واجهة عمارة كبيرة شهيرة علقت لوحة مكتوب عليها . د. ماهر يونس أخصائى فى طب الأسنان . يرتادها المرضى من أماكن كثيرة ، فهو ماهر حقا فى تخصصه واستطاع بنبوغه وحسن تعامله أن يكسب ثقة مرضاه ، لذا صارت عيادته مزدحمة دائما . بعد انتهاء الفترة الصباحية تناول غداءه الذى أحضره الممرض ثم خرج وسار مخترقا الميدان متجها إلى النيل ، على الشاطئ وقف واضعا يديه فى جيوبه قبيل الغروب متتبعا ببصره حركة المياة التى بدت كنضار سائل تعلوه بلورات الياقوت الأحمر بفعل أشعة الشمس ، انعكست صور الأشجار والنخيل على صفحة النيل مكونة لوحة بديعة الألوان . صوت أم كلثوم ينبعث من إحدى المراكب الراسية وهى تشدو برائعة بيرم التونسى (شمس الأصيل دهبت خوص النخيل يانيل ، صحبة ومتصورة فى صفحتك ياجميل) ردد الغناء مع كوكب الشرق ثم جلس على السور إلى أن يحين موعد الفترة المسائية . اعتاد أن يفعل ذلك بعد أن هاجرت أسرته إلى كندا ، كانت غلطة العمر ، انطلقت هذه العبارة مع تنهيدة عميقة تدل على المعاناة وتحمل فى طياتها حزنا وندما كبيرين وتوالت الذكريات – لن أنسى ذلك اليوم الذى أصرت فيه زوجتى نهى على اصطحابى إلى أحد المراكز المختصة بالهجرة . واستمعنا إلى محاضرة عن المزايا التى يتمتع بها المهاجرون من رعاية صحية إلى تعليم متطور إلى دخول مرتفعة ، إضافة إلى حياة الرفاهية والحرية فى مجتمع متحضر . ظلت زوجتى تقرأ النشرات والتقارير التى تشجع على

الهجرة ، وتقنع الاولاد بها . أما أنا فرفضت الفكرة تماما إننى طبيب ناجح فى بلدى . فلماذا أهاجر ؟ ! حاولت إقناع نهى أن المرء قد يضطر للهجرة إذا ضاق عليه الرزق فى بلده أو تعرض للاضطهاد ، أما نحن فما عذرنا حتى نترك بلادنا ونعيش غرباء عن الأهل والوطن . أصرت على رأيها فهى عنيدة جدا وعندما تصر على شيئ لا تتراجع مطلقا .

وأمام إصرارها خضعت لرغبتها بعد انضمام الأولاد إليها ، آه كان ينبغى أن أكون أكثر حزما . كانت أمى على حق عندما رفضت السفر معنا رغم أنها تعيش وحيدة بعد وفاة أبى وقالت بحزم العيش فى بلدى على الخبز والماء خير لى من حياة الرفاهية فى عالم غريب لا أنتمى إليه ، فالنبتة التى تزرع فى تربة لا تناسبها تذبل وتموت ، سافرت وأسرتى وماتت أمى دون أن أراها . لم أوفق فى عملى هناك ورفضت العمل فى غير تخصصى . لذا فكرت فى العودة وحمدت الله أننى أحتفظت بعيادتى رغم إلحاح نهى على ببيعها كما بعنا فيلتنا الفاخرة وكل ما نملك ، أموال كثيرة أهدرت للحصول على الجنسية وإنهاء الإجراءات وشراء الشقة وتأثيثها وتذاكر السفر إلى أخره . قررت نهى أن تكون الهجرة بلا رجعة اللهم إلا للسياحة ، إنها مبهورة بالغرب وتعانى من عقدة الخواجة ، أما أنا فمرتبط بجذورى وشديد الانتماء لبلدى وشعبى وإحساسى بالغربة يدمرنى ، كل شيئ مختلف عما نشأت عليه ، العادات والتقاليد ، الغذاء والمناخ ، الأعراف والثقافات ، الأفكار والقناعات ، إنه عالم مختلف لا أنتمى إليه ولا اتعاطف معه ، صارحت نهى برغبتى فى العودة فرفضت صبرت علىّ أجد ذاتى المفقودة ففشلت ، رجعت بمفردى وفتحت عيادتى أعمل بها ليلا ونهارا ثم أرسل لهم

حصيلة عملى واكتفيت بزيارتهم شهرا واحدا فى العام . ثم توقفت عن زيارتهم غضبا منهم واكتفيت بإرسال الأموال إليهم . سنوات ثقيلة مضت لم أهاتفهم خلالها ، علهم يشعرون بعدم رضائى عنهم ويتراجعون عن موقفهم فلم يكترثوا ، فقررت هذا العام أن أذهب إليهم وأصمم على أصطحابهم معى وإذا رفضت نهى فسأطلقها وأعود بأبنائي . شعر بغصه شديدة فى حلقه وكأن جبلا من الهموم سقط فوق كتفيه ، بينما الذكريات تأبى إلا أن تتوالى ، سافرت وبعد أستقبالهم لى وتسلمهم ما حملته معى من نقود وهدايا شعرت بفتور مشاعرهم نحوى وكأن غيابى وحضورى سواء ، لقد تغيروا كثيرا ليس هم أبنائى الذين أعرفهم فحين طلبت من ابنتى طعام الإفطار أجابت فى برود – بابا أخدم نفسك – وأعادتها بالإنجليزية ، ذات مساء عاد ابنى من الخارج وبصحبته فتاة فى مثل سنه ، قدمها لى على أنها صديقته ثم اصطحبها إلى حجرته ، وعندما استهجنت هذا السلوك صاحت نهى تؤنبنى . كفال تخلفا أتظن أنك فى مصر !! أما الولد الأكبر فقد تركهم ويعيش بعيدا عنهم كما يحلو له ولا يزورهم إلا نادرا . وجهت لومى لنهى لإهمالها مراقبة الأولاد وإساءة تربيتهم ، لكنها ترى أن تصرفاتهم من مستلزمات الحضارة ، هى أيضا تقضى جل وقتها فى البحث عن الموضة وارتياد أماكن الترفية والحديث مع الصديقات فيما لا يفيد ، هذا الوضع المؤسف جعلنى أكثر إصرارا على عودتهم إلى مصر . اجتمعت بهم وأخبرتهم بقرارى فرفضوا جميعا ، هددتهم بقطع المصروفات فقالوا ليكن ... ولتعلم أننا نحمل الجنسية الكندية ولن تستطيع إرغامنا على العودة ، انصرف الأبناء وهزت نهى رأسها فى سخرية قائلة :

- أتظن أننا نترك العالم الأول ونعود للعالم الثالث ؟ ثم لماذا نعود ؟ هنا الحرية والرفاهية لقد اعتدنا على الحياة هنا ولن نستطيع العيش فى مصر ، ادركت أن زوجتى وأبنائى فقدوا انتماءهم لوطنهم وتخلوا عن مبادئهم وقيمهم ومن يدرى ربما يتخلون عن دينهم فيما بعد . شعر ماهر بصداع شديد فأمسك رأسه بكلتا يديه ، كانت عقارب الساعة تشير إلى أن موعد العيادة قد بدأ ، لم يستطع السير فأستقل سيارة أجرة ، أكمل عمله فى الكشف على مرضاه ، شعر بإرهاق شديد حتى كاد يسقط من الإعياء ، عاد إلى شقة أمه التى يقيم فيها بعد عودته من المهجر ، اتصل بزميله وصديقه د. مجدى يطلب منه أن يرسل أحد الأطباء من مستشفاه الخاص ليقوم بأمر العيادة لعدة ايام ، لأنه متعب جدا . بعد قليلا حضر مجدى فظل ماهر يروى له همومه ومتاعبه بعد أن فقد اسرته وصار وحيدا اجاب مجدى بحزم : اللى باعك بيعه
- ماذا تقصد ؟
- إذا كانوا هم استغنوا عنك واختاروا حياتهم بدونك – فلماذا لا تفعل مثلهم ؟ تزوج ياأخى .
- اتزوج !! أفى هذه السن ؟ كما أنى غير مهيأ نفسيا بعد صدمتى فى أبنائى
- أى سن يا صديقى ؟ أنت فى سن النضج وما زلت قادرا على العطاء ، عندما ترى العروس سوف تغير رأيك ، لم ينتظر موافقة ماهر بادر بالاتصال بإحدى زميلاته يرجوها الحضور فورا للكشف على زميلهم ماهر فهو متعب وملازم للفراش ، وضع سماعة الهاتف وبدأ يتحدث عن هدى ، حضرت د. هدى وقامت بالكشف على

زميلها ثم دار حوار بينهم فى أمور شتئ ، عرف ماهر أن د . هدى أرملة توفى زوجها الضابط فى الحرب تاركا لها طفلة صغيرة ، أعجب بشخصيتها المتزنة . وثقافتها العالية ، إضافة إلى جمالها وأخلاقها ، تقدم لخطبتها وتم الزواج . ابتسمت الدنيا لماهر من جديد فحياته مع هدى مستقرة سعيدة ، وقد أنجبت طفلين جميلين كثيرا ما يقارن بين ونهى وهدى فالأولى عنيدة متسلطة والثانية وديعة طيبة شتان ما بين الأثنتين . مرت الأعوام . كبر الولدان مع أختهما وأحسنت هدى تربية الجميع ، وكلما نظر ماهر إليهم شعر بأن الله قد عوضه خيرا من أسرته السابقة . فى أحد الأيام وصلته برقية من كندا على عنوان عيادته يقول فحواها – أن نهى توفيت فى إحدى دور المسنين ، ولم يحضر أحد لاستلام جثمانها .

جيران لكن . . . . غرباء

حان وقت انصرافها من العمل ، ودعت رنا زميلاتها بإبتسامة رقيقه وإشارة من يدها وانطلقت تعدو ، على الرصيف لاحت لها من بعيد . الحافلة التى تقلها إلى منزلها ، ما إن وصلت حتى اندفعت داخلها وجلست على الكرسى بجوار النافذة . صعد خلفها شاب وسيم حسن الهندام ، فى ابتسامة مهذبة استأذن فى الجلوس على المقعد المجاور ، تجاهلته تماما وكانها لم تره ، راحت تنظر من النافذة ، الزحام وصيف يوليو الحار جعلاها عصبية قلقة تنظر إلى الشارع ثم إلى ساعتها وهى شبه شاردة . كان مبعث ضيقها وتوترها الحقيقى ما قرأته فى جرائد الصباح عن حادثة خطف فتاة بقصد إغتصابها من سائق العربة لولا الضابط الشجاع الذى لاحق العربة أثر سماعة صوت الاستغاثة فأنقذها بأعجوبة ودفع حياته ثمنا لذلك . وحادثة ثانية ابطالها نصف دستة اشرار يخطفون فتاة أخرى ويتناوبون الاعتداء عليها ، تنهدت فى عمق وحزن وهى تسأل نفسها : لماذا كثرت هذه الحوادث الأليمة المشينة فى مجتمعنا حتى لا يكاد يمر أسبوع دون أن نسمع بحادثة مماثلة ؟!

ماذا جرى لشبابنا ؟ ما الذى أوصل بعضهم إلى هذه القسوة والشراسة ؟ ما الذى حولهم من بشر إلى ذئاب ؟!!

أليس لهم أمهات وأخوات ؟!!

هزت راسها فى آسى وهى تفكر ربما كانت الظروف التى يعيشونها سببا فيما يحدث ، آه ما أقساها من ظروف الفقر والبطالة وتأخر سن الزواج ثم العرى والابتذال الذى تبثه الفضائيات والذى يعد بمثابة محرض على الجريمة لاشك أن الواقع محبط ، تركزت نظراتها قليلا على فتيات يعبرن

الشارع ونساء يقفن على الرصيف يحملن أطفالا وحقائبا ، اغمضت عينيها وعاودت التفكير .. لا .. لا .. كل الاسباب السابقة ليست مبررات لهذا السلوك الإجرامى ، المبرر الحقيقى هو إنهيار الأخلاق لقد أضاع الأمن والأمان ، كيف تأمن المرأة أو الفتاة على نفسها وسط هذه الوحوش الضارية ؟

أدارت وجهها ، شعرت أن الشاب يبتسم لها ويتابعها بعينيه ، ارتابت فى أمره فازدادت قلقا وتوترا . أخيرا وصلت الحافلة . هبطت مسرعة فهبط الشاب خلفها ، عبرت الشارع فعبر ورائها ، اتجهت إلى مدخل العمارة التى تسكنها فاتجه خلفها ، اشتد بها الغضب والغيظ والخوف وهى تتساءل ماذا تفعل مع هذا الرجل ؟ وبمن تستجير كى ينقذها منه ؟

وصلت إلى الدور العلوى ، وأمام شقتها أخرجت مفتاحها وهى تحمد الله على وصولها إلى بيتها سالمة . نظرت خلفها فرأته يصعد السلم ، انفجر غضبها كالبركان فى وجهه ماذا تريد يا هذا وما هذه الجرأه والوقاحة التى تحسد عليها ؟

– سيدتى ما الذى يغضبك منى ؟ انا لم أسئ إليك .

– أغبى أنت أم تدعى ذلك ، لماذا صعدت خلفى وجلست إلى جوارى فى الحافلة ؟

لم أصعد خلفك وإنما ركبت الحافلة مثل غيرى ولم يكن هناك مقعد خالى سوى المقعد المجاور لك .

– أهكذا ! ولماذا هبطت خلفى وسرت ورائى حتى أوصلتنى لباب شقتى ؟

سيدتى صدقينى ليس لى قصدا سيئا . -

ـ الآن تدعى أن قصدك شريف ، ألم تر خاتم الزواج فى إصبعى ؟ -

ـ نعم رأيته وما دخل خاتم زواجك فيما نحن فيه الآن ؟ -

إذن قـــــدم لـــــى تفســـــيرا واحـــــدا لمجيئـــــك هنـــــا . -

– لقد جئت إلى هنا مثلما جئت أنت تماما .

– يا هذا أنا أتيت إلى بيتى .

– وأنا أيضا أتيت إلى بيتى ، فأنا أقطن فى الشقة التى تعلو شقتك ، أى أننا جيران ياسيدتى ، قالها فى هدوء وثقة ثم أنحنى فى أدب وانطلق صاعدا السلم . بينما أغلقت رنا باب شقتها وهى خجلى دون أن تعلق .

سيرة ذاتية

للشاعرة / نوال مهنى

الاسم الكامل / نوال مهنى أحمد أبو زيد شاعرة مصرية من محافظة المنيا .

المؤهل العلمي / ليسانس آداب ـ قسم الفلسفة وعلم النفس .

العمل / عملت مدرسة للفلسفة ـ وعلم النفس بالمدراس الثانوية ومشرفة على الصحافة المدرسية بوزارة التربية والتعليم المصرية ثم معدة برامج من الخارج بالإذاعة والتليفزيون المصري وهي معتمدة كشاعرة في جميع الإذاعات المصرية .

كما أن دواوينها مختارة في قوائم مكتبات وزارة التربية والتعليم المصرية للمدارس الثانوية وتنشر إبداعها شعرا ونثرا في معظم صحف ومجلات العالم العربي .

كرمت الشاعرة من جهات عديدة وحصلت على جائزة تفوق من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٢م ، ودرع النعيم من منتدى اثينينة النعليم الثقافية بالأحساء عام ٢٠٠٢م ، بالإضافة إلى العشرات من شهادات التقدير من الجامعات والروابط الأدبية وأقيمت عشرات الندوات لمناقشة أعمالها وكتبت عنها دراسات نقدية من أدباء ونقاد متخصصين كما صدر عنها كتاب (شاعرة من مصر) إعداد : احمد علي حسن صاحب ومدير مكتبة الأداب للنشر والتوزيع ويضم مجموعة من الأشعار والمقالات والدراسات النقدية لنخبة من أدباء ونقاد العالم العربي عن إبداعاتها .كما تقدمت عنها رسالة دكتوراه بعنوان (التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهنى) تقدمت بها الباحثة / شاهيناز أبو ضيف بجامعة الأزهر- فرع أسيوط ، عام ٢٠٠٧ م ـ كما فازت بالمركز الأول في جائزة الشاعر الكبير/ محمد التهامي للشعر العمودي في دورتها الأولي عام ٢٠٠٩م عن ديوانها ـ ذات مرة ـ

والشاعرة نوال مهنى :-

١- رئيسة الأديبات برابطة الأدب الإسلامي العالمية عن فرع الرابطة بمصر .

٢- عضو اتحاد كتاب مصر .
٣- عضو في دار الأدباء - القاهرة :
٤- عضو جماعة الأدب العربي بالأسكندرية .
٥- مقررة لجنة الأدب بجمعية محبي الفنون والآداب بالمنيا .
٦- رئيسة نادي الأدب بقصر ثقافة الجيزة .
٧- عضو جماعة شعراء العروبة - القاهرة .
٨- عضو رابطة الأدب الحديث - القاهرة .
٩- عضو جماعة الوسطية - بالقاهرة .
١٠- عضو ملتقى المبدعات العربيات - القاهرة .
١١- عضو ملتقى الأربعاء وجماعة الفكر المعاصر بنقابة الصحافين المصرية - القاهرة .
١٢ - عضو منظمة الكتّاب الأفريقيين الأسيويي

لقبت الشاعرة / بشاعرة الصعيد - و شاعرة الوادي .

إنتاجها الأدبي :

١- دواوين شعرية - نبع الوجدان + أغاريج الربيع + ذات مرة + فيض الأشجان - دواوين خاصة بالطفل - أغاني الطفولة + أناشيد الطفولة .أنغام ثائرة -

٢- مسرحيات شعرية - الفارس والأميرة + الجميلة والعراف + على عتبات القدس -

٣- أزجال بالعامية المصرية - ديوان موال من بلدي + سلسلة حذر فزر (فوازير ثقافية للطفل خمسة أجزاء) .

٤- مؤلفات نثرية - كتاب أوراق شاعرة - جزء أول - سلسلة أصل الحكاية خمسة أجزاء + سلسلة رحلات ابن بطوطة - ثمانية أجزاء - أزهار اللوتس قصص أطفال + شمس غاربة - رواية ***-قصيدة الشر ومؤثراتها السلبية _(بسمتيك الأول .. قاهر الأشوريين - إيزادورا .. هبة ايزيس)***

روايتان تاريخيتان

٥- مؤلفات قيد الطبع - ديوان أهازيج الطفولة -

+ رواية البحث عن اطلنطا + كتاب قصيدة الشر وتأثيراتها السلبية علي الشعر العربي .

الفهرس

م	القصة	الصفحة	م	القصة	الصفحة
١	الإهداء		١٢	مشاجرة زوجية	
٢	التقديم		١٣	الصومعة	
٣	ليت الشباب		١٤	لعنة الفراعنة	
٤	عفريت غرفة التفتيش		١٥	بائعة الحلوى	
٥	أديبة رغم انفها		١٦	يذيدة والقرش الأبيض	

٦	عائلة كروية جدا		١٧	الصخرة المسحورة	
٧	المصفقون أولا		١٨	فتاة القطار	
٨	الخرساء		١٩	غلطة العمر	
٩	الفراشة والمتسول		٢٠	جيران لكن غرباء	
١٠	منافق أفندى		٢١	المؤلفة فى سطور	
١١	جمعية الرفق بالوجدان				